مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

معالم القراءة النِّسْوية للقرآن الكريم
من خلال كتابات النسويات المسلمات (آمنة ودود أنموذجا)

الدكتورة: نهلة **بنت محمد الناصر**

أستاذ القرآن وعلومه المساعد بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ....وبعد

يستعرض هذا البحث منهج النسويات في تقديم مقاربة تفسيرية للقرآن الكريم من خلال إعادة قراءة النص القرآني من منظور نسوي أحادي، متأثرا بالتأويل الغربي العلماني للكتاب المقدس الرافض لتعاليم الكنيسة المجحفة لحق المرأة وعدم اعتبار بشريتها

ولعل أشهر من قدم مقاربة نسوية لتفسير القرآن الكريم هي الأمريكية المنتسبة للإسلام: آمنة ودود في كتابها :(القرآن والمرأة) وقد جعلته عينة الدراسة لشهرته ومرجعيته في أوساط النسويات

والمقصود من هذا البحث صيانة كتاب الله من عبث النسويات من خلال الكشف عن معالم التحريف النِّسْوية لمعاني القرآن الكريم ومناهجه، وإبراز جوانب الخلل فيه، في مقابلة المنهج العلمي في تفسير كتاب الله –عز وجل– الذي سار عليه علماء الأمة من عصر الصحابة إلى يومنا هذا ، وقد قسمته إلى:

تمهيد: تناولت فيه مفهوم النسوية في معاجم اللغة والمراد به في هذا العصر.

ثم **المبحث الأول:** الجذور التاريخية للحركة النسوية، وأبرز منظِّريها.

ثم المبحث الثاني: معالم القراءة النِّسْوية للنص القرآني.

وختمته بالنتائج والتوصيات التي توصلت لها.

اسأل الله صحة القصد وقبول العمل

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

د.نهلة بنت محمد الناصر

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله، وأصحابه، وسَلّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فقد كان للسلف الصالح في القرون الثلاثة الأولى وما بعدها اهتمام بالغ بكتاب الله -عزوجل- حفظًا، وضبطًا لحروفه، وبيانًا لغوامض ألفاظه، وتجليةً لخفيِّ معانيه، وقد جعلوا للتعامل مع ألفاظه منهجًا قويمًا وقواعد وشروط تضبط طريقة الفهم والاستنباط، وتعصم من الزلل والضلال، وأصبح المنهج القويم في فهم النص القرآني اليوم مطلبًا ضروريًّا، وحاجةً مُلحَّة؛ لتوجيه مسيرة الأمة نحو الطريق الصحيح في الاعتقاد، معتقد سلف هذه الأمة -من الصحابة ومن بعدهم- والأخذ بيدها بعيدًا عن التفرق والانحراف والتحريف، الذي يفضي إلى الخلل في المنهج والمعتقد.

وسوء الفَهم لآيات القرآن الكريم، أو سوء تأويله، هما سببا كل انحراف وزيغ في الإسلام ولا سيما إذا أضيف إليهما سوء المقصد.

وهذا ما نراه جليًّا في هذا العصر من محاولات حثيثة من المنظِّرات للفكر النِّسْوي في العالم الإسلامي، تتجلى في الدعوة إلى قراءة جديدة للقرآن الكريم وفق منظور نِسْوي يزعم الدعوة لنصرة المرأة واستعادة حقوقها المسلوبة بسبب تسلط المفسرين والفقهاء الذكور في قراءتهم لنصوص القرآن الكريم- من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عصرنا هذا —والتي بدورها – على زعمهم – طمست قيم القرآن الخالدة، وعالمية هداه؛ لذا يجب إخراجها من عباءة الذكور إلى عباءة النساء؛ لتحصل المرأة على حقوقها المسلوبة، بتفكيكه وزعزعته، وسلخه من معانيه الظاهرة التي أرادها الله -عز وجل- إلى معانٍ جديدة يريدونها، ناشئة من منهج الهوى والتشهي، تتشكل وتتغير من عصر لعصر، ومن مصر لمصر، وفق ما تريده النساء فقط، وإلا سيستخدمون منهج المظلومية والضحية.

وقد تعددت محاولات صاحبات هذا الفكر في نشره ما بين تأليف للكتب، وبث للمحاضرات، وإقامة للدورات، وعقد للندوات، ودعوة للمناظرات.

ودفاعًا عن كتاب الله المحفوظ بحفظه -عز وجل- من الاستخفاف والانتهاك، وحماية لحمى مقاصده ومعانيه التي أرادها سبحانه

وتعالى وفق ما أخبرنا به خير الناس على الإطلاق جاءت هذه الدراسة لبيان معالم هذه القراءة الأنثوية وكشف انحرافها، والمنهج العام الذي تسير عليه، وكيف خالفت هذه التفسيرات المنهج العلمي الرصين الذي سار عليه علماء الإسلام من القرون المفضلة وما بعدها في تفسير وبيان معاني كلام الله –عز وجل–.

والله من وراء القصد، نعم المولى ونعم المعين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

١– تسلِّط الضوء على الجذور التاريخية للحركة النِّسْوية التي تبنت منهجًا منحرفًا سامًّا في فهم آيات القرآن الكريم، وتأويلها تأويلًا مجانبًا لمراد الله تعالى، موافقًا لأهوائهم ومآربهم، مخدومة ومدعومة بأجندات خارجية سواء دينية أو سياسية.

٢– يزيد هذه الدراسة أهمية ما تحتويه من نماذج من انحرافات القراءة النِّسْوية في فهم النص القرآني، وبيان المعنى الصحيح لها.

٣– الهالة الإعلامية التي يحظى بها المشتغلون بتأويل النص القرآني من منظور عصري، متجدد، منحرف بصفة عامة، ونِسْوي بصفة خاصة، سواء في القنوات التلفزيونية، أو في منصات التواصل الاجتماعي، ودعمها برفع الوسوم (الهاشتاقات) المتعلقة بذلك.

٤– أن عينة الدراسة محسوبات على الإسلام، فهن ينطلقن من خلال الإسلام، وهذا أشد ضررًا وفتكًا مما لو كن غير مسلمات.

أهداف البحث:

- الكشف عن معالم التحريف النِّسْوية للقرآن الكريم ومناهجه، وإبراز جوانب الخلل فيه، والرد عليهم وفق المنهج العلمي في تفسير كتاب الله –عز وجل–.
- صيانة كتاب الله ––عز وجل– – من تأويل المغرضين الجدد، وانتهاك المعاصرين أهل الأهواء والشهوات مدعي نصرة المرأة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

حدود البحث:

عني البحث بذكر أبرز معالم تفسير صاحبات الفكر النِّسْوي –من بعض المنتميات للإسلام– للقرآن الكريم، دون الذكور.

منهج البحث: اتبعت الآتي:

- المنهج التحليلي في عرض الدلالات اللغوية والاصطلاحية لمفهوم النِّسْوية.
- المنهج التاريخي وذلك بتتبع نشأة هذه الحركة ونشاطها.
- المنهج الوصفي في وصف معالم وسمات المنهج النِّسْوي في تفسير القرآن الكريم من خلال كتاب: القرآن والمرأة لآمنة ودود؛ لأنها أشهر من قدمت مقاربة نسوية منهجية لتفسير القرآن الكريم، حتى أصبحت كالمرجع لمن جاء بعدها. وهي أمريكية من أصول أفريقية ولدت عام ١٩٥٢م لأسرة نصرانية ،باسم: ماري تيزلي، وبعد اعتناقها للإسلام في العشرين من عمرها تسمت باسم: آمنة ودود، اشتهرت بعد نشرها كتاب: (القرآن والمرأة، إعادة قراءة النص القرآني من منظور نسائي) وكتاب:(داخل جهاد النوع، الإصلاح النسائي في الإسلام) ذاع صيتها في الآفاق بعد إمامتها للرجال في إحدى كنائس أمريكا عام ٢٠٠٥م، عملت سابقًا أستاذة الأديان والفلسفة في جامعة فرجينيا كومنولث، حازت على جائزة الديمقراطية من الدنمارك ٢٠٠٧م وكانت موضوعًا لفيلم وثائقي للمخرج الإيراني الهولندي (إيلي سفاري) بعنوان: «النضال النبيل لآمنة ودود» رحلتها النضالية كرائدة للنسوية الإسلامية مستندة إلى آيات القرآن الكريم. وتعد شريكا مؤسسا (لمنظمة أخوات في الإسلام) الماليزية ١٩٨٨م [١].
- المنهج النقدي من خلال عرض المعالم الظاهرة العامة للقراءة النِّسْوية، في مقابلة المنهج العلمي لتفسير القرآن الكريم المعتمد لدى علماء الإسلام. دون النقد التفصيلي للمخالفات في تفسير الآيات.

الدراسات السابقة:

١- النسوية والقرآن، رؤية نقدية لكتابات آمنة ودود، د. أسامة عبد الرحمن المراكبي، بحث منشور بمجلة كلية

---

(١) انظر الموسوعة الحرة، ومقدمة عن المؤلفة لكتاب القرآن والمرأة (آمنة ودود)، للمترجمة سامية عدنان، ص ٩، وموقع شبكة بحوث وتقارير.، https://arbyy.com/

الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، العدد الثالث، المجلد الخامس ٢٠١٩م.

سعى فيه الباحث إلى بيان مواضع الخلل لدى الكاتبة في مفهومها للتأويل، واختبار مدى جدوى فهم القرآن بمعزل عن التراث التفسيري، فالبحث يسلط الضوء على جوانب الخلل في كتابات آمنة ودود، بينما هذا البحث يتناول المعالم المشتركة للتأويلات النسوية للنص القرآني، وأبرز جوانب الخلل فيها، والرد عليها بالمنهج العلمي وما كتاب آمنة ودود إلا عينة ونموذج لذلك.

٢- كتاب: النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، مدخل إلى نقد القراءات وتأصيل علم التدبر القرآني د.قطب الريسوني، جعل المؤلف القصل الثالث عن القراءة المعاصرة للنص القرآني ، اشتمل على عدة مباحث منها: مبحث القراءة النسوية للنص القرآني، آمنة ودود أنموذجا، تعقب المؤلف منهجها التفسيري بالنقد وبيان الخلل فيه ، كأنموذج للقراءة النسوية للقرآن الكريم ، بينما هذا البحث تتبع معالم المنهج النسوي في تفسير القرآن، ومن ثم التدليل عليه من نموذج الدراسة :كتاب (القرآن والمرأة) لآمنة ودود، وبيان أوجه الخلل فيه .

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين ثم الخاتمة.

ضمنت المقدمة بأهمية دراسة هذا الموضوع، والهدف منه، والمنهج المتبع فيه، وتقسيمات البحث.

التمهيد، وفيه: معنى النِّسْوية في اللغة والمقصود بها.

المبحث الأول: الجذور التاريخية للحركة النسوية، وأبرز منظِّريها.

المبحث الثاني: معالم القراءة النِّسْوية للنص القرآني.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: فهرس المراجع والموضوعات.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

التمهيد:

معنى النِّسْوية في اللغة والمراد بها:

المطلب الأول: معنى النِّسْوية في اللغة

كلمة النِّسْويَّة أصلها من مادة (نسي) كما قال ابن فارس ت (٣٩٥) -رحمه الله-: "النون والسين والياء أصلان صحيحان يدل أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك الشيء [٢]"

فمن الأول: النسيان ضد التذكر.

ومن الثاني: قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُم﴾ [التوبة: ٦٧]

قال ابن جرير ت (٣١٠) -رحمه الله-: "تركوا الله أن يطيعوه ويتبعوا أمره؛ فتركهم الله من توفيقه وهدايته ورحمته"[٣].

وشذَّ من هذين الأصلين: النِّسا: وهو عِرق من الورك إلى الكعب، ألفه منقلبة عن واو، وجمعه أَنْسَاء [٤].

وإذا هُمز تغير المعنى إلى تأخير الشيء، يقال: نُسِئَتْ المرأة، إذا تأخر حيضها، ورُجي أن تكون حبلى.

والنُّسوة، بالكسر والضم، والنساءُ والنسوان، والنِّسُون -بكسرهن-: جموع المرأة من غير لفظها، والنسبة: نِسْوِيٌّ.

قال ابن سيده ت (٤٥٨) -رحمه الله: "والنِّسَاء جمع نِسْوَة إذا كثرن؛ ولذلك قال سيبويه في الإضافة إلى النساء: نِسْوِيٌّ، فردَّه إلى واحِدِه"[٥].

لذا، فالنسبة الصحيحة لجمع المرأة من غير لفظها: نِسْوِيٌّ، وهو المصطلح الذي يعنينا في هذا البحث.

---

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٤٢١)، مادة: نسي.

(٣) تفسير ابن جرير (١١/ ٥٤٩).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٢١)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (١٣٣٨)، ولسان العرب لابن منظور (٣٢١/١٥).

(٥) لسان العرب (٣٢١/١٥).

المطلب الثاني: المراد بالنِّسْوية

لما كان لفظ النِّسْوِيُّ والنِّسْوِيَّة نسبة لجمع المرأة من غير لفظها، أصبح مؤخرًا يطلق على حركة فكرية لها أجندات وأهداف خاصـــة متعلقة بالمرأة، بدعوى نصـــرة المرأة، والدفاع عنها، وأخذ الحق لها، وأطلق عليه في اللغات الأجنبية مصـــطلح: (feminism)، حيث اســتعملت هذه الكلمة لأول مرة في مؤتمر النســاء العالمي الأول الذي عقد في باريس عام ١٨٩٢م، وعرِّفت حينئذ على أنها: "الإيمان بالمرأة، وتأييد حقوقها، وسيادة نفوذها"(٦).

وآخر بأنها: "السـبل التي ترغب المرأة من خلالها أن تكون كالرجل، وأن تكون فيلســوفًا دوجماتيًّا (٧) ينشـد الحقيقة والعلم والموضوعية"(٨).

وبأنها: "الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المســاواة لا لأي ســبب ســوى لكونها امرأة، في المجتمع الذي ينظم شـؤونه، ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل واهتماماته"(٩).

"وقد اختلفت النِّسْـــويات حول نطاق وطبيعة هذه الحقوق، باختلاف الإطار الزمني والثقافي والجغرافي للطرح، لكن معظم المؤرخات النِّسْويات أجمعن على أنَّ جميع الحركات التي تعمل على الحصول على حقوق المرأة ينبغي اعتبارها حركة نِسْوية، حتى إذا لم يطلقوا هذه التسمية على أنفسهم"(١٠).

والواقع أن الحركة النِّسْوية مجموعة رؤى وأفكار ابتدأت في الغرب تدعو إلى المساواة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين الجنسين ونصرة حقوق المرأة، ثم توسعت فأصبحت رؤى فلسفية أيدلوجية تسعى إلى إعادة وغربلة التاريخ الاجتماعي والديني

---

(٦) صورة الفلسفة النِّسْوية في الفكر العربي المعاصر، لينا جزراوي (ص١٥).

(٧) الدوجماتي: هو المتعصـب لفكرة معينة دون قبول النقاش فيها، وإن ظهرت له الدلائل بضـعفها أو خطئها. انظر: الدوجماتية وعلاقتها بقوة الأنا والأمن النفسي، دينا خليل (ص٩).

(٨) تعريف الفيلسـوف الشـهير: جاك دريدا، انظر: موسـوعة كمبريدج في النقد الأدبي– ل ك. نلووف وآخرون، إشـراف: رضـوى عاشـور (ص٣٢٤).

(٩) النِّسْوية وما بعد النِّسْوية، سارة جامبل (ص١٣)، ترجمة: أحمد الشامي.

(١٠) قراءة في المدرسة النِّسْوية وتياراتها/ سلمى عبد الستار أبو حسين– المركز العربي للبحوث والدراسات.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

واللغوي التي أنتجتها الثقافة الذكورية–على زعمهم– وإقامة رؤية عالمية مناهضة للثنائية المتمركزة حول الرجل والمرأة.

المبحث الأول:

الجذور التاريخية للفكر النِّسْوي

المطلب الأول: الجذور التاريخية للفكر النِّسْوي

لقد كانت صــورة المرأة عبر التاريخ اليهودي والنصــراني –في التوراة والإنجيل المحرفة– منطلقة من أنها أصــل الخطيئة وبداية الشر، وهي التي دفعت آدم –عليه السلام– إلى الأكل من الشجرة، فهي رجس من عمل الشيطان، أورثت البشرية وزر هذه الخطيئة؛ لذلك عوقبت من الرب بالحمل والولادة، وسيادة الرجل عليها[(١١)].

فمن نصــوصــهم في الكتاب المقدس: "من المرأة ابتدأت الخطيئة، وبســببها نموت نحن أجمعون، لا تجعل للماء مخرجًا، ولا للمرأة الشريرة سلطانًا، إن لم تسلك طوع يدك تخزيك أمام أعدائك، فاقطعها من جسدك لئلا تؤذيك على الدوام"[(١٢)].

وفي سفر التكوين ما نصه: "وكانت الحية أصل جميع الحيوانات البرية التي عملها الرب الإله، فقالت للمرأة: أحقًّا قال الله: لا تأكل من شجر الجنة؟ فقالت المرأة للحية: من ثمر الجنة نأكل، أما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله: لا تأكلا منه، ولا تمســـاه لئلا تموتا، فقالت الحية للمرأة: لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلا منه تتفتح أعينكما، وتكونا كالله عارفين للخير والشر... فأخذت من ثمرها وأكلت، وأعطت رجلها أيضًا منها فأكل...فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم من جميع الوحوش البرية... وقال للمرأة: تكثيرًا أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولادًا، وإلى رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك"[(١٣)].

---

(١١) انظر: صورة الفلسفة النِّسْوية في الفكر العربي المعاصر (ص١١).

(١٢) الموسوعة المسيحية العربية، عن يوشع بن سيراخ (ص٢٥).

(١٣) سفر التكوين (٣: ١-٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

وليس ذلك فقط، بل يجوز بيعها وشراؤها، ففي سفر الخروج: "وإذا باع رجل ابنته، أمه، لا تخرج كما يخرج العبيد"(١٤).

كما أنها لا يحق لها أن تتصرف فيما تملكه من الأموال، وكل ما تكسبه ملك حلال لزوجها، يتصرف فيه كيف يشاء.

جاء في كتاب: (الأحكام العبرية) في المادة ٤١٦:"جميع مال الزوجة ملك لزوجها، وليس لها سوى ما فرض من المهر في عقد الزواج، تطالب به بعد موته، أو عند الطلاق إذا وقعت الفرقة، فكل ما دخلت من المال على ذمة الزوجية، وكل ما تلتقطه، وكل ما تكسبه من سعي وعمل، وكل ما يهدى إليها في عرسها ملك حلال لزوجها يتصرف فيه كيف يشاء بدون معارض ولا منازع"(١٥).

بل لا تعتبر في الشريعة اليهودية بشرًا! كما قال القديس (بوتافنتيرا): "إذا رأيتم المرأة فلا تحسبوا أنكم شاهدتم موجودًا بشريًّا، ولا موجودًا موحشًا؛ لأن ما ترونه هو الشيطان نفسه، وإذا ما تكلمت فإن ما تسمعونه هو فحيح الأفعى"(١٦).

وفي رسالة (بولس (١٧)) الأولى إلى أهل كورنثوس (١٨): "ذلك لأن الرجل عليه ألا يغطي رأسه، باعتباره صورة الله ومجده، أما المرأة فهي مجد الرجل فإن الرجل لم يؤخذ من المرآة، بل المرأة أخذت من الرجل، والرجل لم يوجد لأجل المرأة، بل المرأة وجدت لأجل الرجل؛ لذا يجب على المرأة أن تضع على رأسها علامة الخضوع"(١٩).

ويقول القديس (توما الاكويني): "لا وجود في الحقيقة إلا لجنس واحد هو الجنس المذكر، وما المرأة إلا ذكر ناقص، ولا

---

(١٤) سفر الخروج (٢١: ٧).

(١٥) المرأة في منظومة الأمم المتحدة (ص٥٨).

(١٦) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، مثنى أمين (ص١٩).

(١٧)بولس الطرسوسي أحد أبرز الشخصيات الكنسية الأولى والمؤسسَ الفعلي للنصرانية المعروفة اليوم،أعلن بعد رحيل المسيح أنه قد أصبح رسولاً للمسيح، ويعدُّ أولَ داعية للنصرانية؛ إذ أخذ يبشر بالمسيح بين العرب، خصوصًا في البصرة بالشام . انظر مقال: بولس يهوديا ومسيحيا، أحمد عبد الوهاب علي، شبكة الألوكة، ١٤٣٦/٧/٩ هـ ٢٠١٥/٤/٢٨ م.

(١٨) مدينة يونانية تقع في وسط جنوب البلاد، تبعد ٧٨ كيلو متر عن أثينا من جهة الغرب. أنظر: موقع المعرفة https://www.marefa.org

(١٩) حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر (ص١٩).

عجب إن كانت المرأة –وهي الكائن المعتوه والموسوم بميسم الغباء– قد سقطت في التجربة (الخطيئة الكبرى)؛ ولذلك يتعين عليها أن تظل تحت الوصاية"[٢٠].

وهذا ما لا تجده في نصوص القرآن الكريم الذي أثبت أنَّ أصل البشرية من ذكر وأنثى، وإن كان أصل خلق المرأة من ضلع الرجل، إلا أنه لا فرق بينهما، في المصير والعاقبة. قال تعالى:

﴿يأَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقنٰكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثىٰ وَجَعَلنٰكُم شُعوبًا وَقَبائِلَ لِتَعارَفوا إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللَّهِ أَتقىٰكُم إِنَّ اللَّهَ عَليمٌ خَبيرٌ﴾ وقال تعالى: {يأيها النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء:١]

ولا تجد في القرآن ولا في السنة نصًّا ألقى الله –عز وجل–فيه اللوم على حواء دون آدم أو فضل الله ––عز وجل– فيه أحد الجنسين على الآخر لذاته، بل لقرائن اقترنت به، فأصل التكليف كان للجميع، قال تعالى: ﴿وَقُلنا يٰـادَمُ اسكُن أَنتَ وَزَوجُكَ الجَنَّةَ وَكُلا مِنها رَغَدًا حَيثُ شِئتُما وَلا تَقرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكونا مِنَ الظّٰلِمينَ﴾ [البقرة:٣٥]

والوسوسة لهما معًا وليس لحواء وحدها قال تعالى:

﴿فَوَسوَسَ لَهُمَا الشَّيطٰنُ﴾ [الأعراف:٢٠] وقال تعالى: ﴿وَقاسَمَهُما إِنّي لَكُما لَمِنَ النّٰصِحينَ﴾ [الأعراف:٢١] وقال تعالى: ﴿فَدَلّىٰهُما بِغُرورٍ﴾ [الأعراف:٢٢]

وأنهما جميعا ذاقا من الشجرة ولم يتقدم أحدهما على الآخر، قال تعالى: ﴿فَلَمّا ذاقَا الشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف:٢٢]

وكانت المعاقبة لهما جميعا، قال تعالى: ﴿بَدَت لَهُما سَوءٰتُهُما وَطَفِقا يَخصِفانِ عَلَيهِما مِن وَرَقِ الجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٢]

وكانت المعاتبة لهما جميعا، قال تعالى: ﴿وَنادىٰهُما رَبُّهُما أَلَم أَنهَكُما عَن تِلكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُما إِنَّ الشَّيطٰنَ لَكُما عَدُوٌّ مُبينٌ﴾ [الأعراف:٢٢]

وكانت التوبة منهما جميعًا، قال تعالى: ﴿قالا رَبَّنا ظَلَمنا أَنفُسَنا وَإِن لَم تَغفِر لَنا وَتَرحَمنا لَنَكونَنَّ مِنَ الخٰسِرينَ﴾ [الأعراف:٢٣]

---

(٢٠) المرجع نفسه.

فكل له حقوق وعليه واجبات وفق ما اقتضت حكمة الله تعالى وما خلق عليه كل منهما قال تعالى:

﴿مَن عَمِلَ صٰلِحًا مِن ذَكَرٍ أَو أُنثىٰ وَهُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحيِيَنَّهُ حَيوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجزِيَنَّهُم أَجرَهُم بِأَحسَنِ ما كانوا يَعمَلونَ﴾ [النحل٩٧]

وعلى ذلك عاشت المرأة الأوروبية في ظل هذه المعتقدات، والتشريعات، المحقرة لها والمذلة، فسلبت جميع حقوقها، وجارَ الرجال عليها فظلموها، واعتبروها في مرتبة دون مرتبة الرجل؛ مما أدى إلى ظهور إرهاصات النِّسْوية الغربية التي كانت في بدايتها: السعي لحصول المرأة على كرامتها المسلوبة كإنسان، فبعد الثورة الفرنسية التي قامت عام ١٧٨٩م، والتي تنادي بالحرية والمساواة والإخاء، شاركت المرأة فيها، وطالبت بحقوقها، ثم شملت نوادٍ وجمعيات للمرأة في باريس والمدن الكبيرة؛ لتوعية النساء بحقوقهن المسلوبة، لكن لم تستجب الحكومة الفرنسية، وأغلقت النوادي النسائية، وأصدرت قانونًا ينص على: "الأولاد، وفاقدو العقل، والقاصرون، والنساء، والمحكومون بعقوبات بدنية شائنة، لن يكونوا مواطنين"[(٢١)].

وقد استمر هذا الوضع الدوني للمرأة حتى القرن التاسع عشر، فعندما جاءت الثورة العلمية في أول القرن ضد الدين والكنسة، وإحلال العلم محل النص، واعتبار العلم الحديث هو إنجيل الحضارة الحديثة. ظهرت الحركة النِّسْوية في العالم الغربي، وقد كان من معتقداتها: أنَّ أساطير الكنيسة هي التي تحث الرجال على ظلم النساء، وأن الأديان هي أكبر عائق لهن في الحصول على حقوقهن، وفيما يحصل لهن من الذل والاحتقار، وهيمنة الرجل لذا وجدت في الدعوات العلمانية سبيلًا للتحرر من القيود التي فرضتها الكنيسة[(٢٢)]، وسعت إلى تأويل الكتاب المقدس، والدعوة إلى إعادة قراءة هذه النصوص وفق منظور نِسْوي، خاصة النصوص التي تدعو إلى احتقار المرأة، وتسلط الرجل عليها[(٢٣)]، فظهر الهرمنيوطيقا الغربية.

لم يقف الأمر عند ذلك، بل طالبت الحركة بإعادة صياغة الكتب السماوية، وتغيير ما فيها من مصطلحات.

وقد استجابت الكنيسة لمطالبات النِّسْويات، حيث أصدرت طبعة جديدة من العهد القديم والجديد، أطلق عليها: (الطبعة المصححة) عام ١٩٩٤م، وبعد هذه المطالبات والدراسات النسوية خرج مصطلح الجندر الذي يعني أن الاختلافات بين الجنسين، يرجع للتركيبة الاجتماعية الثقافية، لا إلى الطبيعة البيولوجية القائمة على الجنس (ذكر، أنثى)، فمفاهيم الذكورة

---

(٢١) انظر: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر (ص٥٩).

(٢٢) المرأة في منظومة الأمم المتحدة، نهى القاطرجي (ص٦٦).

(٢٣) انظر: الأسرة في الغرب،خديجة بدر (ص٢٧١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

والأنوثة صناعة اجتماعية ثقافية، وفي عام ٢٠٠٤م ورد في صحيفة (واشنطن بوست) أن جمعية الكتاب المقدس الدولية أعلنت أنها سوف تصدر ترجمة جديدة للكتاب المقدس تتسم ألفاظها بالحيادية في مخاطبة الجندر(٢٤).

انتقلت هذه الأفكار إلى بلاد العالم الإسلامي عن طريق الاستشراق، الذي أثر في العالم الإسلامي بصفة عامة، والمرأة المسلمة بصفة خاصة، حيث أثاروا حول الإسلام والمرأة المسلمة الشبهات والافتراءات والأكاذيب التي موجودة في كتبهم المحرفة واستدرجوا المرأة المسلمة إلى الدعوة إلى تحريرها؛ ليصلوا إلى هدم الأسرة ومن ثم المجتمع المسلم

وقد كانت خططهم تتمثل في التالي:

أولا: القضاء على الحجاب الإسلامي.

ثانيا: إباحة الاختلاط للمرأة المسلمة بالأجانب عنها.

ثالثا: تقييد الطلاق ووجوب وقوعه أمام القاضي.

رابعا: منع الزواج بأكثر من واحدة.

خامسا: إباحة الزواج بين المسلمات وغير المسلمين. (٢٥)

وقد كانت البداية من مصر، ثم تنقلت بين بلدان العالم الإسلامي لتصدم قيم المجتمعات الإسلامية ومبادئها، لكن هذه الأمور لا يمكن أن تتقبلها المجتمعات المسلمة إلا إذا طبعت بطابع شرعي وخرجت من عباءة النصوص الدينية التي سعى المستشرقون إلى إخضاع النصوص لتأويلات باطنية عبثية من خلالها يتمكنون من تحقيق أجنداتهم وطموحاتهم

لذا يقول «إروين كريف» (١٩١٤ – ١٩٧٦ Grof Erwin) الذي كان له اهتمامه بالفقه الإسلامي وفقه المرأة بصفة خاصة:" كيف يمكن أن يقوم تصور للأسرة المسلمة الحديثة؟ فأجاب: إذا كان للمسلم أن يبقى على هويته؛ فلا ينبغي له أن يتحرر من المصادر الفقهية الشرعية، إن الشريعة الإسلامية ليست قوة معادية للحياة، بل ينبغي اكتشافها من جديد لمواجهة

---

(٢٤) انظر: فلسفة الجندر تطال الكتاب المقدس، موقع إسلام ويب.

(٢٥)انظر: الأسرة المسلمة في معركة القيم، محمد خروبات، مجلة البيان العدد١٩٤ ص ٦٠

الحياة الجديدة، وأن تتكيف بواسطة التأويل وقياس النظير" ٢٦

وتقول إحدى القديسات الحريصات على تدمير الإسلام: "لقد استطعنا أن نجمع في صفوف كلية البنات في القاهرة بنات آباؤهن باشـــوات وبكوات، ولا يوجد مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المســـلمات تحت النفوذ المسيحي، وبالتالي ليس هناك من طريق أقرب إلى تقويض حصن الإسلام من هذه المدرسة"(٢٧).

وفي تسعينيات القرن العشرين بدأ هذا المصطلح بأخذ طابع العالمية، حيث أصبح يشمل النساء في جميع أنحاء العالم، فظهرت النِّسْوية السوداء، ونِسْوية العالم الثالث (٢٨).

وبعد انتشار الاستعمار وشيوع بعض الممارسات الشاذة لدى بعض المجتمعات الإسلامية في معاملة المرأة مخالفين بذلك تعاليم الدين الإسلامي بالتواصي والرفق بها؛ وجد دعاة تحرير المرأة –وبأهداف وأجندات دينية وسياسية –الفرصة للثورة على نصوص الدين، باعتبارها هي العائق في طريق تحرر المرأة ومن ثم إضعاف شوكة الإسلام والمسلمين

لكنهم كانوا على منهجين:

الأول: منهج رافض لكل ما هو ديني ثائر عليه باعتبار أن الدين لا يمكن أن يكون في صف الحضارة، والتقدم. ولا يمكن أن يكفل للمرأة حقها بل هو سبب تعاستها واضطهادها وتضييق الخناق عليها ويتولى زعامة هذا المنهج التيار العلماني الداعي إلى فصل الدين عن الدنيا

الثاني: وهو أسوأ من سابقه منهج يرى أن إبعاد المسلمات عن دينهن صراحة، والتشكيك فيه وبدون تلميح يثير حفيظة الكثير من المسلمين عامة ومن النساء خاصة ، لذا لا يمكن أن يقتنع الناس بأحقية ما يدعون إليه إلا إذا صبغت بالصبغة الإسلامية فجعلوا من العبث في تأويل نصوص القرآن الكريم، قنطرة للوصول إلى مآربهم وأهدافهم، فخرجت لنا تفسيرات شاذة، وتأويلات باطلة، بلا علم ولا هدى مبين قائمة على التفكيك والتشكيك ، متأثرة تأثرًا كبيرًا بالهرمنيوطيقا(٢٩) الغربية

(٢٦)نقلا عن: الأسرة المسلمة في معركة القيم، د. محمد خروبات، مجلة البيان العدد١٩٤ ص ٦٠

(٢٧) تأملات حول مكانة المرأة، نقلًا عن كتاب: (التبشير والاستعمار) (ص١٤)

(٢٨) انظر: مفهوم النسوية دراسة نقدية في ضوء الإسلام، أمل الخريف (ص٧١).

(٢٩) (الهرمنيوطيقا): يعود أصل هذه الكلمة إلى الاسم اليوناني Hermeneia والتي تعني: تفسير وهو مشتق من اسم الإله اليوناني "هرمس"

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

في تأويلاتها لنصوص الإنجيل المحرفة و أطلقوا عليها القراءة الجديدة، أو القراءة الحداثية، أو المعاصرة للقرآن الكريم.

ومن رحم هذه القراءة، خرجت القراءة النِّسْوية للقرآن الكريم، وهي قراءات متأثرة بالواقع الحداثي الغربي في صراعه مع الدين، الذي آل في الغرب إلى الاهتمام بالإنسان دون الغاية من وجوده ، وبالعقل دون الوحي، ومراعاة للدنيا، دون الآخرة، وإخضاع النص القرآني لمناهج النقد والتأويل التي خضعت لها الدراسات التوراتية والإنجيلية المستحدثة، بل إنَّ "التشابه بين مسار النِّسْوية المسيحية، والنِّسْوية الإسلامية واضح حتى على مستوى التخصصات والفروع التي تدخل تحت المسمى العام للنِّسْوية الإسلامية، فمثلما قامت النِّسْوية المسيحية على قاعدة إعادة النظر في المقولات الكبرى التي تقوم عليها العقيدة المسيحية، وعلى تأويلية جديدة للكتاب المقدس من وجهة نظر نِسْوية، وبواسطةٍ تأويلية تحريرية، قامت النِّسْوية الإسلامية"(٣٠) التي دعت إلى إعادة تفسير النصوص الدينية وفق منظور نسوي بعيدًا عن التسلط الذكوري.

ثم أصبحت الحركة النِّسْوية "محط اهتمام البلدان الغربية التي تنظر إليها كونها سلاحًا أيديولوجيًّا فعالًا ضد الخصوم والقوى السياسية التي تهدد الغرب ومصالحه "(٣١).

وفي عصرنا الحالي نلاحظ الجهود المجهولة الهوية في استقطاب الفتاة المسلمة، ونشر مظاهر الفساد والرذيلة، والتحرر، والانحلال، من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، ورفع الوسوم الداعية لذلك في البلدان المسلمة.

الذي نسب له الإغريق أصل الكتابة واللغة، وأنه مصدر التفاهم والاتصال بين الآلهة والبشر، وأصبح هذا المصطلح يستخدم في النصوص الدينية اللاهوتية؛ لفهمها، وتوضيح معانيها انظر: فهم الفهم مدخل إلى الهرمنيوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى جاد امر، عادل مصطفى (ص١٥) مؤسسة هنداوي ٢٠١٧م.

(٣٠) الدراسات الدينية النِّسْوية في المجالين المسيحي والإسلامي، مصطفى الغرافي (ص١٥)، بحث محكم، قسم الدراسات الدينية ٢٠١٦م.

(٣١) محمد السعد جريدة الوطن ١٤٤٠/١١/١٦هـ.

المبحث الثاني:

معالم القراءة النِّسْوية للقرآن الكريم

تتسم قراءة النِّسْويات في دلالات النصوص الشرعية بأنها ذاتية التأويل والتحليل، فهي قراءة لا تهتم بالتوصل لمراد الله –عز وجل– ولا تتطلبه على الإطلاق، كما أنها لا تعتمد على منهج علمي رصين، ولا تعتبر طبيعة النصوص العربية، وقواعدها، وسياقاتها، وأساليبها البيانية، بل هي قراءات هوائية عبثية فوضوية، تفتقر لأدنى أدوات المنهج العلمي الشرعي في بيان دلالات الألفاظ والمعاني، وتسعى لتقرير فكرة محددة وهي نفي الانقسام البشري إلى ذكر وأنثى– التي خلق الله الإنسان وفطره عليها – باعتبارها طبيعة بيولوجية_ وإنما هي صناعة اجتماعية ثقافية أنشأتها المجتمعات والثقافات، فأخذت تُخضع نصوص القرآن الكريم وفق هذه الفكرة، وهذا الرأي، فخرجت لنا قراءة جديدة قائمة على الهوى والتشهي أبعد ما تكون عن الحق الذي أراده الله تعالى.

ومن أبرز معالم هذه القراءة ما يلي:

١/ القول بالجَنْدَرْ:

من أهم معالم القراءة النِّسْوية للقرآن الكريم: أنها قائمة على فكرة يؤمنون بها، ورؤية ينطلقون من خلالها وهي عدم اعتبار للوجود الجنسي للإنسان، بمعنى أن التقسيم الذي خلق الله عليه الإنسان ليس باعتبار الجنس من ذكر وأنثى كما تحدده الصفات البيولوجية لكل شخص، وإنما باعتبار التركيبة الاجتماعية الوظائفية المناطة به، وهو ما يطلقون عليه مصطلح: (الجَنْدَرْ) أي: النَّوع

وهذه المقولة وُلدت" من رحم الدراسات النِّسْوية، وتعَد (سيمون دي بوفوار) أول من لفتت النظر للاختلاف بين الجنسين بمقولتها الشهيرة: (لا تولد المرأة امرأة بل تصبح كذلك)"(٣٢).

وقد تمحورت حول هذا المفهوم الدراسات والقراءات النسوية للنصوص الدينية ومن بينها القرآن الكريم، بل أصبح أداة

(٣٢)القراءات الجندرية للقرآن ومآلات التسول الثقافي، د. ملاك الجهني، ١٢ ديسمبر، موقع باحثات لدراسات المرأة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

تحليلية تكشف التحيزات المسبقة ضد الأنثى، على زعمهم.

تقول آمنة ودود: "الأنوثة والذكورة ليست خصائص خلقية مطبوعة في الفطرة الأساسية للذكور والإناث، كما أنها ليست مفاهيم تناولها القرآن أو أشار إليها. إنها خصائص محددة تنطبق على الإناث والذكور على التوالي على أساس الأدوار المحددة ثقافيًا فيما يتعلق بكيف ينبغي أن يعمل كل نوع، وقد تم تصويرها تصويرًا قويًا للغاية في تفاسير القرآن دون إثبات صريح للقرآن لمضامينها"(٣٣).

وفي موضع آخر قالت: "في وصف القرآن لخلق الإنسان لم يبدأ الله خلق الإنسان بالذكر، كما أنه لم يشر إلى أصول الجنس البشري بآدم، حتى أن القرآن لم يذكر أيضًا أن الله بدأ خلق الإنسان بنفس آدم وهو الرجل، وهذا الإغفال جدير بالملاحظة؛ نظرًا لأن حكاية القرآن لخلق الإنسان لم يتم التعبير عنها بألفاظ النوع"(٣٤).

في استغفال منها لقوله تعالى: ﴿يٰأَيُّهَا النّاسُ اتَّقوا رَبَّكُمُ الَّذى خَلَقَكُم مِن نَفسٍ وٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنها زَوجَها وَبَثَّ مِنهُما رِجالًا كَثيرًا وَنِساءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذى تَساءَلونَ بِهِ وَالأَرحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيكُم رَقيبًا﴾

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذى خَلَقَكُم مِن نَفسٍ وٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنها زَوجَها لِيَسكُنَ إِلَيها فَلَمّا تَغَشّىٰها حَمَلَت حَملًا خَفيفًا فَمَرَّت بِهِ فَلَمّا أَثقَلَت دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُما لَئِن ءاتَيتَنا صٰلِحًا لَنَكونَنَّ مِنَ الشّٰكِرينَ﴾

وقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِن نَفسٍ وٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنها زَوجَها﴾

لذلك قَسَّمت اللغات إلى: لغات مجنسة، ولغات غير مجنسة، وجعلت اللغة العربية من القسم الأول الذي يجعل لكل جنس صيغة من الذكر والأنثى، وترى أنه "رغم أنَّ كل كلمة من اللغة العربية يتم تحديدها بأنها مذكر أو مؤنث –إلا أنه ليس بالضرورة أن يقتصر كل استخدام للمذكر أو المؤنث على الجنس المذكور – وهذا وفقًا لمنظور عالمية الهدي القرآني؛ لذا[في نظرها] لا بد أن يتغلب النص الإلهي على القيود الطبقية للغة التواصل البشري"(٣٥).

وهذه دعوة منها غير صريحة إلى الخلط بين حقوق الرجل والمرأة وواجباتهما!

---

(٣٣) القرآن والمرأة (ص٥٧).

(٣٤) القرآن والمرأة (ص٥٥).

(٣٥) القرآن والمرأة (ص٢٤).

إن عدم اعتبار الجنس في صيغ الكلام –الذي هو من قواعد اللغة العربية وجاء التصريح به في عدد من آيات القرآن كما في قوله تعالى: ﴿مَن عَمِلَ صَٰلِحًا مِن ذَكَرٍ أَو أُنثىٰ﴾ [النحل٩٧]

– وعدم التفريق بين صيغة وأخرى، هدم لقواعد اللسان العربي، وخلط في التشريعات والحقوق والواجبات، وهذا عبث تتنزه عنه شريعة الحكيم العليم سبحانه.

٢/ ادعاء وجود المقصد العام للقرآن:

تستعمل ودود المقاصد كشمَّاعة تضع عليها كل ما يردها من إشكالات في تفسير الآيات بدعوى المقاصد الكلية للقرآن الكريم، وهذا ديدن جميع النِّسْويات حيث اعتبرن المقصد الأعلى للقرآن هو الإنسان، من حيث المساواة، والعدل، والحقوق المشتركة، بعيدًا عن الاختلافات الجنسية، وعن المعنى الظاهر للآيات الذي يحول دون إدراك ذلك المقصد الإنساني.

مما جعل هذه المقاصد أداة لإضفاء الشرعية لكل تأويل، بل ولتكييف النص على عدة أوضاع، كما صرحت بذلك ودود في سياق حديثها عن منهجها في تفسيرها للنص القرآني حيث قالت: "وبالنسبة لبعض المشاكل التي قمت بدراستها هنا، حاولت معالجتها عن طريق تطبيق المقصد القرآني كما هو مفهوم من استعراض الآيات الأخلاقية والمعنوية المتعلقة بالمجتمع. إنه المنهج الأكثر نفعا في تكييف النص على عدة أوضاع متنوعة حضاريًّا في عالم من المجتمعات الاجتماعية يتغير تغيرًا مستمرًا"(٣٦).

والهدف كما قالت: تكييف النص على عدة أوضاع، ليكون بابا مفتوحًا لجميع التأويلات!

وتقول أيضا: "ومن الثابت أنَّ التطور الطبيعي في المجتمع المبيَّن في القرآن، يوضح سبب قيام العديد من البلدان الإسلامية بوضع إصلاحات قانونية واجتماعية إضافية خاصة بالمرأة، وهذه الإصلاحات تعمل خارج نطاق المضمون الحرفي للآيات القرآنية، وتضع تعديلات على أساس المقصد القرآني السامي فيما يتعلق بمثل هذه القضايا، مثل: الطلاق، وتعدد الزوجات، والميراث، وأحكام الشهادة"(٣٧).

لذا رأت زهية جويرو ــالتي تتبنى آراء ودود ــ أن التأويل الكفيل بالحد من التعارض بين آيات الأحكام وطبيعة الثقافات

---

(٣٦) القرآن والمرأة (ص١٥٤).

(٣٧) القرآن والمرأة (ص١٣٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

الاجتماعية في سائر البلدان هو اعتبار المقاصد الكبرى، والمقاصد الإلهية العامة دون النظر إلى حرفية النص القرآني –على حد زعمها– حيث تقول: "بحكم ما سبق نعتبر أن التأويل الممكن والكفيل بالحد من استتباعات ذلك التعارض المشار إليه إنما هو التأويل الذي ينطلق من النظر إلى جملة الأحكام المخصوصة بمجال بعينه على أساس أنها وحدة نصية مترابطة، ومن ربطها بسياقها النصي العام من أجل الوقوف على مقاصدها الكبرى، ومن ثم النظر إلى الأحكام القرآنية باعتبارها منطلقا لإصلاحات جديدة ترمي إلى إقامة مجتمع تتحقق فيه القيم القرآنية العليا والمقاصد الإلهية العامة، لا باعتبار تلك الأحكام غاية في ذاته"(٣٨).

بل صرحت ودود بان المقصد العالمي للقرآن يخّول للمفسر إذا تعذر عليه المراد من الآية أن يخمّن معناها أو الحكمة من حكمها: "وأرى أن السبيل للإيمان بالكتاب كله: هو التعرف على روح ذلك الكتاب، وقبول نظرته ورؤيته ومقصده العالمي، ومن الضروري في دراسة القرآن أن نحدد بشكل دقيق الأسباب الكامنة وراء آياته وتفاسيره وأوامره، حتى عندما لا يتم ذكر السبب وراء أمر معين ذكرًا صريحًا، يكون من غير العسير تخمين ذلك"(٣٩).

لذا اعتبرت أن تعدد الزوجات مناقضًا للأصول القرآنية الداعية إلى ضبط النفس والإخلاص والعفة، واعتبرت عقاب النشوز أمرًا يتعارض مع روح القرآن (٤٠).

حيث تقول:" وأخيرا فإن المبرر الثالث فيما يتعلق بتعدد الزوجات ليس فقط مخالفا لمبادئ القرآن وحسب، وإنما يعتبر بوضوح أمرا غير قرآني لأنه يحاول إقرار شهوة الرجال الجامحة، بحيث أنه إذا لم تشبع الزوجة الواحدة رغباته الجنسية، فأنه ينبغي أن يكون لديه اثنتان. ومن المفترض أنه إذا كانت تلك الشهوة أكبر من ذلك، فإنه ينبغي أن يكون لديه ثلاث زوجات، وهكذا حتى أربع زوجات. ولا بتم تطبيق الأصول القرآنية لضبط النفس، والإخلاص والعفة في النهاية إلا بعد هذه الزوجة الرابعة.!.......ونظرا لضرورة ضبط النفس والعفة منذ البداية بالنسبة للزوجة، تتسم هذه الفضائل الأخلاقية بالأهمية على نحو مساو بالنسبة للزوج. ومن الواضح أن القرآن لم يؤكد على مستوى متحضر وراق خاص بالنساء مع ترك الرجال للتفاعل مع الآخرين على أدنى مستوى، وإلا فإن مسؤولية الخلافة المتبادلة ستترك لنصف الإنسانية، بينما يضل النصف الآخر يشبه حاله

(٣٨) الوأد الجديد، زهية جويرو (٥٢).

(٣٩) القرآن والمرأة (ص١٣٢).

(٤٠) انظر: القرآن والمرأة (ص١٢٧-١٣٦).

حال الحيوان."[٤١]

وتقول: "هذا ولم يأمر القرآن المرأة على الإطلاق بطاعة زوجها كما لم يذكر أن طاعة الأزواج تعتبر خاصية من خصائص الصالحات أو متطلبا أساسيا للمرأة للدخول في مجتمع الإسلام، بيد أنه في زواج الاستعباد أطاعت الزوجات أزواجهن لأنهن رأين في العادة أن الزوج الذي ينفق على أسرته بما في ذلك الزوجة يستحق الطاعة وحتى في مثل هذه الحالات في النظام المتبع زمن الوحي لم يكن ثمة ارتباط يقضي بأن الزوج ينبغي أن يضرب زوجته حتى تطيعه وهذا التفسير ليس له احتمالية عامة، ويتعارض مع روح القرآن وأفعال النبي الثابتة." [٤٢]

إن العمل بمقاصد الشريعة منهج اعتمد عليه السلف والخلف من علماء هذه الأمة من الصحابة، والتابعين وأئمة المذاهب الأربعة، وغيرهم في استنباط الأحكام الشرعية وفق منهج منضبط بجملة من الضوابط والقواعد الشرعية التي تحول بينه وبين اضطراب الأهواء، وانحرافات الفكر، وتقوم هذه المقاصد على حفظ الكليات الخمس وهي: الدين، والنفس والعرض والمال والعقل التي يسير اجتهاد الفقيه والمفسر في ضوئها، ووفق مآلاتها.

وبما أن النصوص الشرعية جاءت لتحقيق مقاصد الشريعة فإن تفسيرها بعيدا عن هذه المقاصد أو إضافة بعض الكليات على هذه الكليات مثل: الحرية والمساواة، والإنسانية، وعالمية القرآن، ونحوها يفضي إلى:

١- تمييع دلاله النص وما يتضمنه من أحكام، أو أرخنته، أو إلغائه بالكلية.

٢- الزعم بأن العلماء السابقين من خير هذه الأمة لم يعرفوا هذه القيم الاجتماعية التي نادى بها القرآن وجعلها مقصدا من مقاصده.

قال الشاطبي ت (٧٩٠) -رحمه الله-: "حتى لتجد أحدهم آخذاً ببعض جزئياتها في هدم كلياتها حتى يصير منها إلى ما ظهر له ببادئ رأيه من غير إحاطة بمعانيها ولا رسوخ في فهم مقاصدها ولا راجع رجوع الافتقار إليها، ولا مسلم لما روي عنهم في فهمها، ولا راجع إلى الله ورسوله في أمرها كما قال (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) ويكون الحامل على ذلك

---

(٤١) القرآن والمرأة (١٣٥)

(٤٢) القران والمرأة ص ١٢٧

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

بعض الأهواء الكامنة في النفوس، الحاملة على ترك الاهتداء بالدليل الواضح **"**.[٤٣]

وقد ذكر العلماء شروطا لا بد من توافرها في المقاصد: منها ما ذكره الشاطبي:

- المقصد الشرعي من وضع الشريعة هو: إخراج المكلف عن داعية هواه حتى يكون عبداً لله اختياراً كما هو عبد الله اضطراراً.[٤٤]

- مشقة مخالفة الهوى ليست من المشاق المعتبرة ولا رخصة فيها البتة[٤٥]

إذن المقاصد الشرعية ليست شعارات ترفع أو عبارات تطلق، وإنما هي قواعد أصولية لها شروطها التي تضبطها عن عبث العابثين وأهواء الضالين.

٣/ استجذاب عواطف التقديس

وذلك بالمناداة بأنَّ القرآن هو المصدر الأساسي للعلوم، وأنه يجب تعظيمه والتمسك به على الفهم الصحيح الجديد، وأنه هو القوة القادرة على تغيير العالم، والدعوة إلى عقد المؤتمرات وإقامة الندوات التي تدعو إلى تعظيم القرآن، وضرورة التمسك به، والتباكي على حال الإسلام والمسلمين، وفي المقابل الانقضاض عليه بتفكيكه وتأويلة وعدم الاعتراف بأقوال من أنزل عليه القرآن ولمز رموزه، والاستهانة بعلمائه.

تقول آمنة ودود: "ولقد كان القرآن هو الحافز الفكري والروحي والاجتماعي والسياسي للتغيير في حياة المجتمع المعاصر له في شبه الجزيرة العربية، وقد اتسع تأثيره إلى نطاق جغرافي أكبر في فترة قصيرة على نحو غير مسبوق ...؛ لذلك يمثل القرآن قوة تعديل للعالم لابد من فهمه والاعتراف به. ففي القرن الأول بعد انتشار الإسلام، والقبول واسع النطاق للقرآن، بدأ الإسلام يلعب أهم دور له في الساحة الفكرية، وتم وضع عدد من مناهج التفسير؛ نظرًا لتنامي الرغبة في فهم النص القرآني، وقد عكست هذه المناهج أهداف عدد من فروع المعرفة، التي تطورت بدورها إلى ميادين دراسة متميزة في الحضارة الإسلامية،

---

(٤٣) الموافقات، للشاطبي (١٤٢/٥-١٤٣)

(٤٤) الموافقات (٢/٢٨٩)

(٤٥) الموافقات (١/٥١٦)

وكانت الشريعة (القانون الإسلامي)، والنحو، والأدب، والسياسة من بين أهم فروع المعرفة التي ارتكز تطورها على القرآن، وتمخض كل فرع من فروع المعرفة هذه عن قدر كبير من الأدبيات، وبتطورها بدأت تلعب دورًا هامًّا في الحضارة الإسلامية، لدرجة أنها عتمت على النص القرآني الذي ارتكزت عليه في الأساس، وبالتالي بدأت الدراسات الإسلامية في التركيز بشكل أكثر كثافة على أهمية فهم هذه الأدبيات، والتركيز بشكل أفل على فهم القرآن ذاته، وكانت النتيجة: الانفصال عن النص الأصلي ومقصده"(٤٦).

وفي موضع آخر تعود وتستجذب العواطف بقولها:

"لذا تتضمن هذه الدراسة محاولة واضحة للتغلب على الانفصال عن المصدر الأصلي، والذي هو القوة المحفزة في تنمية هذه المصادر الغزيرة"(٤٧).

وفي المقابل نجدها تلمز رموز الإسلام بقولها:" ومن المهم تركيز الاهتمام على التفاسير غير الحريصة التي تتسم بتقييد معاني الألفاظ والآيات والسياق، لا سيما عندما يكون لها أثار ضارة على أي فرد .... وقد انحدر بعض المفسرين بالنص إلى مستواهم وذلك بإسقاط ضيق أفقهم باستنباط معان تناسب أهواءهم ومفاهيمهم وتحيزاتهم الشخصية ضد المرأة." ٤٨

إن من لوازم التقديس والتمجيد والتعظيم اعتبار قول القائل ومراده وعدم الخروج عنه أو تحريفه وتفكيكه!

٤/ عدم اعتبار السنة والأحاديث النبوية:

تزعم النسويات أن القرآن الكريم اشتمل على ما يحتاجه المسلمون فلا حاجة لإقحام السنة النبوية، واعتبارها مصدرًا للتشريع، فهي ليست وحيًا منزلًا، ولا يسع المسلم إلا اتباع ما أنزل من الله وحده، بل يرون أن الأحكام المجحفة بالمرأة إنما هي صادرة من السنة.

يصدق عليهم قول النبي ﷺ: **(ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته، فيقول: بيننا وبينكم كتاب**

---

(٤٦) القرآن والمرأة (ص١١).

(٤٧) القرآن والمرأة (ص١١).

(٤٨) القران والمرأة (١٥٠)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

د.نهلة بنت محمد الناصر

الله، فما وجدنا فيه حلالًا استحللناه، وما وجدنا فيه حرامًا حرمناه، وإنما حرَّم رسول الله كما حرم الله) (٤٩).

تقول رفعت الحسن (٥٠): " إنَّ القرآن أكثر إنصافًا في شأن النوع، بينما يستمد معظم الأحكام الإسلامية المجحفة بالنساء من مصادر الحديث"(٥١).

وتقول ودود: "وثمة ســؤال هام طرحه علي مســلمون، فيما يتعلق بكتاب: القرآن والمرأة، وهو يتعلق بالتركيز المطلق لهذا الكتاب على القرآن فيما يخص الجنس، ماذا عن الســنة النبوية؟ لدي إجابتان على هذا التســاؤل: أولًا: أذكر مجددًا أنَّ هذا الكتاب ليس عن المرأة في الإســلام، بل إنه بالضــبط ما هو مذكور في عنوانه، أنَّه عن القرآن والمرأة كمفهوم، فرغم أنه يعتبر جزءًا من اهتمام أكبر يتعلق بفهم الإســلام والمرأة، إلا أنَّه يركز بصــفة خاصــة على فرع محدد من فروع الفكر الإســلامي... وتعتبر الإجابة الأخرى على هذا التساؤل المتعلق بالسنة أكثر إشكالية، فرغم قبولي بدور النبي سواء فيما يتعلق بالوحي –كما هو مفهوم في الإسلام– أو تطور الشريعة الإسلامية على أساس سنته، أو سنته المعيارية، إلا أنني أضع أهمية كبرى على القرآن، وهذا يتطابق مع الفهم القويم لعصمة القرآن، في مقابل التناقضات التاريخية الواردة في مصادر السنة، يضاف إلى ذلك أنني لن أســلم بأن المســاواة المبينة في القرآن بين الرجل والمرأة يمكن أن يلغيها النبي، ولو وجد هذا التناقض فســوف أكون في صــف القرآن"(٥٢).

إنَّ المعتقد الذي يدين به أهل السنة والجماعة: أنَّ السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، فكل ما صدر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، ونقل إلينا بســند صــحيح، أو الظن بصــدقه، فهو حجة على المســلمين، ومصــدر من مصادر التشريع.

فالسُّنة مبينة لما في القرآن، ومفسِّرة لمجمله، ومخصصة لعامه، ومقيد لمطلقه، فهي مقدسة بشهادة القرآن الكريم قال تعالى:

---

(٤٩) أخرجه الترمذي في ســننه، أبواب العلم باب: ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي، رقم (٢٦٦٣) (٣٩٨/٤)، وصــححه الألباني، صحيح الترمذي (٢٦٦٤).

(٥٠) رفعت حسن أكاديمية باكستانية أستاذة الدراسات الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية أنظر: النسوية الإسلامية والموقف من الحديث النبوي آسيا شكيرب (ص ١٣).

(٥١) النسوية الإسلامية والموقف من الحديث النبوي، آسيا شكيرب (ص ١٣).

(٥٢) القرآن والمرأة (ص٤٦).

﴿وَما يَنطِقُ عَنِ الهَوىٰ إِن هُوَ إِلّا وَحيٌ يوحىٰ﴾[النجم٤-٣]

وقال تعالى: ﴿يٰأَيُّهَا الَّذينَ ءامَنوا أَطيعُوا اللَّهَ وَأَطيعُوا الرَّسولَ وَأُولِي الأَمرِ مِنكُم فَإِن تَنٰزَعتُم فى شَيءٍ فَرُدّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسولِ إِن كُنتُم تُؤمِنونَ بِاللَّهِ وَاليَومِ الءاخِرِ ذٰلِكَ خَيرٌ وَأَحسَنُ تَأويلًا﴾ [النساء: ٥٩] يقول الزُّهري ت(١٢٤) -رحمه الله-: "مِن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم"(٥٣).

وقال الإمام الشافعي ت (٢٠٤) -رحمه الله-: "فيما وصفت من فرض الله على الناس اتباع أمر رسول الله، دليل على أنَّ سنة رسوله إنما قبلت عن الله، فمن اتبعها فبكتاب الله تبعها، ولا نجد خبرًا ألزمه الله خلقه بينًا إلا في كتابه، ثم سنة نبيه"(٥٤).

وقال ابن حزم ت (٤٥٦) -رحمه الله-: "الوحي ينقسم من الله -عز وجل- إلى رسوله ﷺ على قسمين: أحدهما: وحي متلو، مؤلف تأليفًا معجز النظام، وهو القرآن، والثاني: وحي مروي منقول، غير مؤلف، ولا معجز النظام، ولا متلو، لكنه مقروء، وهو الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ. وهو المبين عن الله -عز وجل- مراده منا، قال تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيهِم﴾ [النحل: ٤٤] ووجدناه -تعالى- قد أوجب طاعة هذا القسم الثاني، كما أوجب طاعة القسم الأول الذي هو القرآن، ولا فرق"(٥٥).

وهذا ليس مطردًا عندهم، بل أحيانا يستشهدون بأقوال النبي ﷺ أو أفعاله فيما يوافق أهواءهم. فعلى الرغم من أنها ستكون في صف القرآن إذا تعارض مع السنة -كما قالت -إلا أنها ما لبثت أن استشهدت بالسنة عندما رفضت رفضًا تامًّا قبول العقاب البدني في قوله تعالى: وَالّٰتى تَخافونَ نُشوزَهُنَّ فَعِظوهُنَّ وَاهجُروهُنَّ فِى المَضاجِعِ وَاضرِبوهُنَّ فَإِن أَطَعنَكُم فَلا تَبغوا عَلَيهِنَّ سَبيلًا إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيًّا كَبيرًا﴾[النساء:٣٤]، حيث رأت أنه يتعارض مع روح القرآن الكريم وأفعال النبي ﷺ الثابتة(٥٦).

كيف تعتقد بأن كلام النبي ﷺ قد يتعارض مع القرآن، وهو ناقل القرآن الذي تؤمن به؟!

---

(٥٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب:(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك....) ح٧٥٣٠ (٥٢٤/٢٤)

(٥٤) الرسالة للشافعي (ص١٠٨، ١٠٩).

(٥٥) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم (٩٦/١).

(٥٦) انظر القرآن والمرأة (ص١٢٧).

فإن كانت تؤمن بقدسية القرآن فالنبي ﷺ معصوم ﴿وَما يَنطِقُ عَنِ الهَوىٰ﴾وإن كانت لا تؤمن بعصمة النبي ﷺ فلا قداسة للقرآن لأن ناقله غير معصوم!

وبمعنى: إن كان صادقًا فلا تعارض، وإن كان غير ذلك فلا قداسة لما نقله.

وهذا مالا يقوله مؤمن يؤمن بأن الله حفظ كتابه وأحكم شرعه واصطفى أصدق البشرية لحمل الرسالة ونصح الأمة.

﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤمِنونَ حَتّىٰ يُحَكِّموكَ فيما شَجَرَ بَينَهُم ثُمَّ لا يَجِدوا فى أَنفُسِهِم حَرَجًا مِمّا قَضَيتَ وَيُسَلِّموا تَسليمًا﴾[النساء:٦٥]

يقول الإمام الطبري حول تفسير القرآن بالرأي عن جهل ودون الرجوع لأقوال النبي ﷺ :" ما كان من تأويل القرآن الذي لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله ﷺ أو بنصبه الدلالة عليه ، فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه ،وإن أصاب عين الحق فيه، فمخطئ في فعله بقيله فيه برأيه، ولأنَّ إصابته ليست إصابة موقن أنه محق، وإنما هو إصابة خارص وظان، والقائل في دين الله بالظن قائل على الله ما لا يعلم، وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك في كتابه على عباده فقال: ﴿قُل إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوٰحِشَ ما ظَهَرَ مِنها وَما بَطَنَ وَالإِثمَ وَالبَغيَ بِغَيرِ الحَقِّ وَأَن تُشرِكوا بِاللَّهِ ما لَم يُنَزِّل بِهِ سُلطٰنًا وَأَن تَقولوا عَلَى اللَّهِ ما لا تَعلَمونَ﴾ [الأعراف: ٣٣] فالقائل في تأويل كتاب الله الذي لا يدرك علمه إلا ببيان رسول الله ﷺ الذي جعل الله إليه بيانه قائل ما لا يعلم، وإن وافق قيله ذلك في تأويله ما أراد الله به من معناه ؛ لأن القائل فيه بغير علم قائل على الله ما لا علم له به"(٥٧).

٥/ عدم الأخذ بظاهر النصوص.

إن أصحاب هذا الفكر يعدون الأخذ بظاهر القرآن الكريم من التعامل السطحي مع القرآن المفضي إلى غياب النظرة العميقة الجديدة للقرآن الكريم التي تمكن من إدراك المعنى المبثوث في أجزاء الآيات –كما يزعمون– وتجعل النص القرآني أسيرا لتأويل أحادي غير منفتح على معاني متعددة ، وغير صالح لجميع العصور والأزمان؛ لذا عمدوا إلى تأويلات بعيدة متكلّفة لصرف النصوص عن ظاهرها الذي تدل عليه إلى معنى آخر يتناسب مع ما يرونه، وهذا ما اعتمدته آمنة ودود في تفسيرها لآيات القرآن، بل زعمت أنه التفسير النموذجي للقرآن فهو يستند إلى ثلاثة اعتبارات وهي:

---

(٥٧) تفسير الطبري (٧٢/١).

أ. الاعتبار الأول: النص المسبق للقارئ:

وتقصد به: الخلفية العلمية والثقافية واللغوية للقارئ، والتي من خلالها يقوم بعملية التفسير، فالنص المسبق للقارئ يكشف عن شخصية المفسر ووجهة نظره، وترى أهمية هذا الاعتبار؛ لتفادي نسبية الحقيقة، وزعم أنه لا يوجد سوى تفسير واحد للقرآن، يقيد نطاق النص القرآني.

فهذا في نظرها يتعارض مع ما يجب أن يتَّسم به القرآن الكريم من المرونة اللامحدودة، ليستوعب جميع الأوضاع الثقافية التي لا حصر لها

فتقول: "يتعين على كل بيئة اجتماعية فهم أصول ذلك النص الثابتة والأساسية، وتنفيذها بعدئذ حسب فهمها الخاص بها،... فليس النص أو أصوله هي التي تتغير، وإنما الذي يتغير هو المقدرة الخاصة لكل مجتمع على فهم أصول النص، والتأمل في مغزاه"[٥٨].

ب. الاعتبار الثاني: النص المسبق للغة.

حيث قسمت اللغات إلى لغات مجَنّسة، ولغات غير مجَنّسة، واللغة العربية من القسم الأول الذي يجعل لكل جنس صيغة من الذكر والأنثى، وترى أنه "رغم أنَّ كل كلمة من اللغة العربية يتم تحديدها بأنها مذكر أو مؤنث –إلا أنه ليس بالضرورة أن يقتصر كل استخدام للمذكر أو المؤنث على الجنس المذكور – وهذا وفقًا لمنظور عالمية الهدي القرآني؛ لذا –في نظرها– لا بد أن يتغلب النص الإلهي على القيود الطبقية للغة التواصل البشري"[٥٩].

ج. الاعتبار الثالث: النص المسبق للثقافة.

أي أن القرآن نزل على مجتمع ذو ثقافة جاهلية يعتقدون بمعتقدات خرافية وعادات باطلة، ومنها ما كان في شأن المرأة، فنزل الوحي لتقويم هذه المعتقدات والعادات فبعضها عدلها وبعضها سكت عنها وذلك –في رأيها – لأنه لو تتبع القرآن

---

(٥٨) القرآن والمرأة (ص٢٢).

(٥٩) القرآن والمرأة (٢٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

جانب واحد من جوانب التفاعل الاجتماعي في ذلك العصر على سبيل المثال إثارة الوعي بالنسبة للمرأة، لاستنفد تطوره لصالح جانب واحد من جوانب التفاعل الاجتماعي -كما تقول -؛ لذلك يتعين على كل مجتمع إسلامي حديث فهم الأصول التي تهدف إليها الخصوصيات.

ومن هنا "يتعين على القارئ أو المؤول استنطاق النص المسبق للثقافة الذي انطلق منه النص القرآني خلال مراحل التنزيل، وكان سببًا مباشرًا حينًا وغير مباشر حينًا آخر في صياغة التشريع، وليس الثقافة إلا العادات الجاهلية التي أزرت بمكانة المرأة، واهتضمت حقوقها، ومكنت للتفوق الذكوري الساحق"(٦٠).

وفي الواقع إنّ اعتبار النص المسبق للقارئ الذي تنادي به ودود، ما هو "إلا وجهٌ آخر للمقولة الهرمنيوطيقية (انعدام القراءة البريئة) التي تفسح المجال الرحب لصراع التأويلات، ولا نهائية المعنى"(٦١).

كما أنّ عدم اعتبار الجنس -وهو من قواعد اللغة العربية- في صيغ الكلام من التلاعب باللغة العربية فيصبح الخطاب عبثيًّا لا فائدة منه، بل هي دعوة غير صريحة في الخلط بين حقوق الرجل والمرأة وواجباتهما، وعدم اعتبار لأي تمييز شرعي واجتماعي، يجعل النص وفق مراد قارئه لا مراد قائله، وهو ما تدعو إليه الهرمنيوطيقية الرمزية، التي تجعل النص متمردًا على معجمه، ومنسلخًا من مدلولاته، يحيا بالرمز، وفي الرمز، وللرمز (٦٢).

أما اعتبار النص المسبق للثقافة ليقرروا بأن الثقافة الجاهلية السائدة وما جاورها من معتقدات أهل الكتاب ساهمت في تشكيل النص القرآني وتشريعاته، وهذا يفضي إلى كون القرآن الكريم منتجًا ثقافيًّا بشريًّا مجردًا من القدسية والإعجاز (٦٣).

إنّ مذهب السلف جميعًا " -رحمهم الله – إثبات النصوص، وإجراؤها على ظاهرها (٦٤).

فالصحابة -رضي الله عنهم- لم يكن أحد منهم يعتقد في خبر القرآن وأمره ما يناقض ظاهر ما بيَّنه لهم رسول الله ﷺ،

---

(٦٠) النص القرآني من تهافت القراء إلى أفق التدبر، قطب الريسوني (ص٣٤٥).

(٦١) النص القرآني من تهافت القراء إلى أفق التدبر (ص٣٤٢).

(٦٢) انظر: النص القرآني من تهافت القراء إلى أفق التدبر، (ص:٣٤٤).

(٦٣) انظر: النص القرآني من تهافت القراء إلى أفق التدبر (ص٣٤٥).

(٦٤) انظر: الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١/١٨٨).

ودلهم عليه، وأرشدهم إليه، ولهذا لم يكن في الصحابة من تأول شيئًا من نصوصه على خلاف ما دل عليه، لا فيما أخبر الله به عن أسمائه وصفاته، ولا فيما أخبر به عما بعد الموت [(٦٥)].

قال ابن القيم ت (٦٥١) –رحمه الله–"لما كان الأصل في الكلام هو الحقيقة والظاهر، كان العدول به عن حقيقته وظاهره مُخرِجًا له عن الأصل، فاحتاج مدَّعي ذلك إلى دليل يسوّغ له إخراجه عن أصله"[(٦٦)].

ويقول ابن جرير الطبري –رحمه الله– في معرض حديثه بأن الله –عز وجل– أرسل كل رسول بلسان قومه: "وإذ كان لسان محمد ﷺ عربيًّا فبين أن القرآن عربي وبذلك أيضا نطق محكم تنزيل ربنا فقال جل ذكره: ﴿إِنَّا أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [يوسف:٢] إلى أن قال: "فالواجب أن تكون معاني كتاب الله المنزل على نبينا محمد ﷺ لمعاني كلام العرب موافقة، وظاهره لظاهر كلامها ملائمًا ..."[(٦٧)].

٦/ دعوى تاريخية النص القرآني

إن من أصول التفسير النِّسْوي اعتماد المنهج التاريخي في تفسير الآيات باعتباره بُعدًا ثقافيًّا مرتبطًا بمجتمع بشري محدد، في حقبة زمنية محددة؛ لذا فالنصوص القرآنية –في نظرهم– وما يستنبط منها من أحكام شرعية، كانت استجابة لوقت ذو ظروف وملابسات اجتماعية وثقافية معينة، ولـمَّا زالت تلك الحقبة التاريخية، لم يعد لهذه الأحكام حاجة، مما حدا بهم إلى الدعوة للحد من امتداد تشريعات القرآن الكريم، وتقييدها بزمن خاصٍّ لا يتعداها، وإخضاع النصوص القرآنية للظروف التاريخية التي نزلت في وقتها، زاعمين بدعواهم هذه إلى عدم صلاحية نصوص القرآن الكريم لكل زمان ومكان؛ حيث دعت آمنة ودود إلى ضرورة النظرة التاريخية لنصوص القرآن الكريم ووجوب أن توقف الآيات عند زمن محدد ومناسبة معينة[(٦٨)].

ومن ذلك ما زعمته من أنَّ تنصيف شهادة المرأة المذكورة في آية الدين مرتبط بتاريخ زمني محدد، وهو وقت نزول القرآن الكريم؛ لأن المرأة في ذلك الوقت ليس لديها خبرة في الشؤون المالية، وهذا النقص لديها يزول بزوال الجهل، وتحصيل المعرفة

---

(٦٥) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٥٢/١٣).
(٦٦) الصواعق المرسلة، لابن القيم (٢٨٨/١).
(٦٧) تفسير الطبري (١٢/١).
(٦٨) انظر: القرآن والمرأة (ص١٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

(٦٩).

وتقول: "وحتى يمكن اعتبار أي جزء من النص عالميًّا غير محدد بمكان أو زمان، فلا يمكن أن نقتصر على مجرد تقليد السابقين، باستثناء حالة الشعائر الدينية الرسمية الثابتة بالضرورة، وعليه ينبغي قصر خصوصيات القرن السابع الموجودة في القرآن على تلك البيئة، ما لم يتم وضع أساس أوسع للفهم والتطبيق، مستمد من هذه الخصوصيات، ففي الساحة الاجتماعية، والسياسية، والأخلاقية، لا بد من إقامة علاقة متبادلة بين عادات ثقافية وتاريخية معينة كانت سائدة وقت نزول القرآن، كانعكاسات لمبادئ أساسية، وبين الانعكاسات المتعددة لتلك المبادئ في أوساط حضارية وتاريخية أخرى، وهذا يعتبر اقتراحًا معقولًا من أجل الاتباع المستمر لهدي النص القرآني"(٧٠).

بل صرحت بأن منهجها في الكتاب قائم على مبدأ التاريخية حيث تقول: "غير أن ثمة مناقشات أخرى تم اعتبارها حتى الآن بأنها عالمية قمت بتحديدها على أساس اقتصارها على سياق معين، وعلى أساس أنه عبر عنها بألفاظ خاصة بالجزيرة العربية في القرن السابع؛ لذا قمت هنا بدراسة بعض المعلومات التاريخية المتعلقة بمناسبات النزول وزمنه"(٧١).

وهذا المنهج مخالف لإجماع أهل العلم، فقد أجمعوا على أنه إذا ورد لفظ عام في نصوص القرآن والسنة بناء على سبب خاص فإنه يحمل على العموم، ولا يختص بذلك السبب وحده، إلا إذا دل الدليل على تخصيصه، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ لأنه لو قصر الحكم على سببه لترتب على ذلك قصور الشريعة وعدم صلاحيتها لكل زمان؛ فلا فائدة من حكم متوقف على سببه الخاص لا يتجاوزه إلى غيره.

قال الجصاص ت (٣٧٠) –رحمه الله–: "جمهور أهل العلم على الحكم بعموم اللفظ في الأخبار والأوامر جميعًا فلا يصرف شيء منها إلى الخصوص ولا يتوقف فيها إلا بدلالة"(٧٢).

وقال ابن حزم–رحمه الله–: "الأمة مجمعة على أن هذا الخطاب متوجه إلينا وإلى كل من يخلق ويركب روحه في جسده إلى

---

(٦٩) انظر: القرآن والمرأة (ص١٣٦، ١٣٧).
(٧٠) القرآن والمرأة (ص٣٩).
(٧١) القرآن والمرأة (ص٢٠).
(٧٢) الفصول في الأصول، للجصاص (٩٩/١).

يوم القيامة من الجنة والناس كتوجهه إلى من كان على عهد رسول الله ﷺ"(٧٣).

وقال الشافعي-رحمه الله-: "وكثير من الفرائض قد نزلت بأسباب قوم، فكانت لهم وللناس عامة إلا ما بين الله --عز وجل- - أنه أحل لمعنى ضرورة أو خاصة"(٧٤).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ت (٧٢٨) -رحمه الله-: "فكل قول فيه ذكر نوع دخل في الآية، ذكر لتعريف المستمع بتناول الآية له، وتنبيهه به على نظيره... فالذين قالوا لم يقصدوا أن حكم الآية مختص بأولئك الأعيان دون غيرهم، فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق! والناس وإن تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه؟ فلم يقل أحد من علماء المسلمين إن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين، وإنما غاية ما يقال: إنها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ. والآية التي لها سبب معين إن كانت أمرا أو نهيا فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته، وإن كان خبرًا بمدح أو ذم فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته"(٧٥).

وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذى بَعَثَ فِى الأُمِّيّـِنَ رَسولًا مِنهُم يَتلوا عَلَيهِم ءايٰتِهِ وَيُزَكّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتٰبَ وَالحِكمَةَ وَإِن كانوا مِن قَبلُ لَفى ضَلٰلٍ مُبينٍ – وَءاخَرينَ مِنهُم لَمّا يَلحَقوا بِهِم وَهُوَ العَزيزُ الحَكيمُ﴾ [الجمعة: ٢ -٣]

يقول ابن جرير ت (٣١٠) -رحمه الله-:" عُنِي بذلك كلّ لاحق لحِق بالذين كانوا صحبوا النبيّ ﷺ في إسلامهم من أيّ الأجناس؛ لأن الله -عز وجل- عمّ بقوله: ﴿وَءاخَرينَ مِنهُم لَمّا يَلحَقوا بِهِم﴾ [الجمعة: ٣] كلَّ لاحق بهم من آخرين، ولم يخصص منهم نوعًا دون نوع، فكلّ لاحق بهم فهو من الآخرين الذين لم يكونوا في عداد الأوّلين الذين كان رسول الله ﷺ يتلو عليهم آيات الله"(٧٦).

لكن السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان: كيف يمكن الجمع بين دعوى الروح العالمية للقرآن، وشموليته وصلاحيته لكل زمان ومكان وبين تاريخية النصوص وأنها أسيرة وقت نزولها لا تتعداه إلى غيره؟!!! تناقض الأهواء.

(٧٣) الإحكام في أصول الأحكام (٩٧/١).

(٧٤) الأم، للشافعي (٥٥/٣).

(٧٥) مقدمة في أصول التفسير، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٤٧).

(٧٦) تفسير ابن جرير (٦٣١/٢٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

د.نهلة بنت محمد الناصر

إن القول بتاريخية النص القرآني نسخ للأحكام الشرعية التي فرضها الله تعالى بغير دليل شرعي وهذا محرم شرعًا؛ لأنه حق لله وحده كما قال تعالى: ﴿ما نَنسَخ مِن ءايَةٍ أَو نُنسِها نَأتِ بِخَيرٍ مِنها أَو مِثلِها أَلَم تَعلَم أَنَّ اللَّهَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ﴾ [البقرة:١٠٦].

فالشارع هو الله وحده والناسخ هو الله وحده، يقول ابن حزم–رحمه الله–: "فكل ما أنزل الله تعالى في القرآن أو على لسان نبيه ففرض اتباعه، فمن قال في شيء من ذلك إنه منسوخ، فقد أوجب ألا يطاع ذلك الأمر، وأسقط لزوم اتباعه، وهذه معصية لله مجردة ،وخلاف مكشوف، إلا أن يقوم برهان على صحة قوله، وإلا فهو مفتر مبطل، ومن استجاز خلاف ما قلنا، فقوله يؤول إلى إبطال الشريعة كلها؛ لأنه لا فرق بين دعواه النسخ في آية ما أو حديث ما، وبين دعوى غيره النسخ في آية أخرى وحديث آخر، فعلى هذا لا يصح شيء من القرآن والسنة، وهذا خروج عن الإسلام، وكل ما ثبت بيقين لا يبطل بالظنون"(٧٧).

لم يقتصر قولهم بتاريخية النصوص القرآنية على الأحكام بل تجاوزها إلى المعتقدات والأخبار

فنجد ودود في ثنايا حديثها عن الحور العين ومحاولاتها المستميتة لنفي وجود حسي للحور العين وعدم وجود زوجات للرجال في الآخرة نجدها لذلك تؤرخن الآيات الدالة على وجود حور عين وزوجات في الآخرة فتقول: "لقد ذكر بوضوح في أماكن عديدة في القرآن أن من بين متع الجنة نوع من أنواع الصحبة ...ويتطلب الاستعراض الواضح للمادة القرآنية –أولًا وقبل كل شيء– إلقاء نظرة على التاريخ، حيث أن القرآن قد خاطب جمهور الشيوخ البارزين في المجتمع الأبوي... وقد تم عرض أوصاف الرفاق في الجنة بالنسبة للمؤمنين على ثلاثة مستويات:

ففي المستوى الأول: الحور العين، والذي يعكس مستوى تفكير المجتمع المكي

" لذلك تم وصف الجنة للمسلم كما يلي: كل ما تحبون من ملذات تجدونها تنتظركم في الجنة إذا ما جاهدتم أنفسكم عن الانغماس في الشهوات وإساءة استعمالها في الدنيا. وهي بالنسبة للأب العربي الجاهلي في الرعيل الأول من العصر المكي ربما تتمثل في الفتاة العذراء ذات البشرة البيضاء والعيون السوداء الكبيرة"(٧٨).

---

(٧٧) الإحكام في أصول الأحكام (٤/٤٨٤).

(٧٨) القرآن والمرأة (ص١٠٢).

"...والمستوى الثاني والذي تم تصويره بوضوح... يمثل النموذج العملي لحياة المجتمع الإسلامي" والذي استخدم فيه لفظ زوج وتفسره بأنه: "كل من هو متزاوج معكم بسبب الإيمان والأعمال والطبيعة المتشابهة"(٧٩).

أما المستوى الثالث في نظرها وهو المهم: "يتجاوز القرآن كلا من هذين المستويين ويعرب عن منظور الصحبة على أنه أكبر بكثير منهما"(٨٠)، فالمراد بالتزاوج في الجنة عندها: "الشـــراكة والصـــداقة، والترف والتآلف في الجنة كمقابل للعزلة والوحدة والقنوط المتعلق بجهنم"(٨١).

وهذا مع مخالفته لمادة الكلمة ودلالاتها اللغوية، مخالف أيضًا لما ذكره جمهور المفسرين وعلماء الإسلام من الصحابة والتابعين، من أن الحور العين نساء للرجال في الجنة ولم يقل بغير ذلك أحد (٨٢).

قال مجاهد: "الحوراء التي يحار فيها الطرف من رِقة الجلد، وصفاء اللون" ٨٣

وقال الحسن: "الحوراء شديدة بياض العين، شديدة سواد العين" ٨٤

إن زعم التدرج في باب الأخبار يســـتلزم أمرًا واحدًا لا ثاني له، هو أن أحد الخبرين كذب، وهذا محال ينزه عنه كلام الحكيم العليم سبحانه.

٧/ دعوى ذكورية التفسير

تنطلق القراءة النِّسْـوية عن مســلَّمة جاهزة لديهم، وهي (أنَّ المرأة ضــحية) ضــحية للهيمنة الشـيطانية للرجل، ضــحية لاغتصابه، ضحية لعنفه، ضحية لتسلطه، مما جعلها في حالة ضعف وضيعة، وهذه المسلَّمة ناتجة عن مسلَّمة أخرى وهي أنَّ

---

(٧٩) القرآن والمرأة (ص١٠٠).

(٨٠) القرآن والمرأة (ص٩٨).

(٨١) القرآن والمرأة (ص١٠١).

(٨٢) انظر: تفسير الطبري (٦٥/٢١)، تفسير البغوي (٢٣٧/٧)، تفسير ابن الجوزي (١٢٢٩)

(٨٣)اخرجه الطبري في تفسيره:(١٧٨/٢٧)

(٨٤)اخرجه الطبري في تفسيره (١٧٧/٢٧

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

القرآن فُسِّـر تفسـيرًا ذكوريًّا، وأنَّ هذا التفسـير هو السـبب في اغتصـاب حقوق المرأة؛ لذا وجدوا لهم مبررًا بعدم الأخذ بأقوال المفسرين وطرحها، واتهام كتب السلف بالسلطوية الذكورية.

فالتفاسـير التراثية –بزعمهم– متهمة بترسـيخ التميز الذكوري، وهضـم حقوق المرأة، وهذا أمر بدهي –كما يزعمون– لأنه ناتج عن تعصب المفسر لجنسه، وقراءته للنصوص من منظور تحيزي، حيث تقول ودود: "وقد اعترضت صراحة على غطرسة هؤلاء الرجال الذين حازوا على مستويات من الاحترام والكرامة البشرية لأنفسهم، مع إنكارهم ذلك المستوى للإنسان الآخر، لأي سبب من الأسباب، بما في ذلك لمجرد أنها امرأة؛ لذا رفضت على وجه الخصوص التبرير الزائف لهذا التعجرف من خلال التفاسـير الضـيقة الأفق، أو التفاسـير الخاطئة للنص القرآني، وبالتحديد التفاسـير التي تتجاهل الأصـول الاجتماعية العامة التي تتعلق بالعدالة، والمساواة، والإنسانية المشتركة"(٨٥).

وقالت: "أما فيما يتعلق بالسـلطة، فقد أسـفر النظام الأبوي في شـبه الجزيرة العربية القديمة (والمعاصـرة) عن مزايا معينة للرجال، ومن المؤكد حينما يحظى الرجال بالامتيازات العامة والتجارب، ومزايا أخرى، يصـبحون الأفضـل، والأكثر ملاءمة للعمل في السـاحة السـياسـية والمالية، وتم التوصـل بشـكل خاطئ إلى أنَّ الرجال لهم دومًا المزايا التي تجعلهم أكثر ملاءمة للسلطة"(٨٦).

وتزعم أنه لا يوجد اختلاف فطري بين الرجال والنسـاء وإنما الذي اصـطنعه هم المفسـرون: " وأتمنى أن أتمكن من توضـيح الآثار السـلبية للتفاسـير التي تصـطنع اختلافًا فطريًّا بين الذكور والإناث ثم تمنح قيمة لهذه الاختلافات، حيث تفترض هذه التفاسير أن الرجال هم المعيار، ولذلك فهم بشر يتسمون بالكمال، بينما النسـاء أقل بشرية من الرجال من حيث المضمون. إن هذه التفاسير محدودة، ومن ثم فهي أقل قيمة. وتشـجع هذه التفاسـير الأنماط التقليدية المتعلقة بالرجال والنسـاء والتي تعيق قدراتهم بشـكل ينطوي على ضـرر، بالإضـافة إلى ذلك تبرر هذه التفاسـير القيود الموضـوعة على حق المرأة في السـعي وراء السعادة الذاتية في نطاق بيئة الإسلام. وما يبعث على القلق أكثر هو النزعة إلى نسب هذه التفاسير إلى القرآن ذاته بدلًا من نسبها إلى المفسرين الذين يؤمنون بها"(٨٧).

---

(٨٥) القرآن والمرأة (ص ١٤٩).

(٨٦) القرآن والمرأة (ص١٤٠).

(٨٧) القرآن والمرأة (ص٧٤).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجرؤوا على جناب الله -عز وجل-، واتهموا الشريعة أو الشرائع جميعها بمحاباة الرجال خوفًا منهم ومداهنة لهم.

تقول ودود: "ولم تكشف سماحة الله سوى عن قلب الرجل القاسي، وعجزه عن التسليم بالحقيقة والعدالة وشخصيته غير الأخلاقية المكتسبة من عادات الجاهلية السيئة...، ولولا فساد رأيه ونفسه الضالة وقلبه القاسي، لم يكن ليمنحه الله مثل هذه الأمور المباحة التي بغضها، والتي قصد بها أن تتلاشى مع الزمن"[٨٨]. تعالى الله عما تقول علوًّا كبيرًا.

وتؤكد زهية جويرو أن الإسلام نفسه ظاهرة ذكورية: "ظل الإسلام شأنه في ذلك شأن سائر الأديان الإبراهيمية على امتداد أربعة عشر قرنًا ظاهرة ذكورية بامتياز"[٨٩]،

فالتشريع في نظر النسويات -وليس فقط التفسير- ذكوري لا عدل ولا حكمة، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

وفي حقيقة الأمر هذه دعوى واهية متهافتة للأسباب التالية:

١- أن المراد بالتفسير: الكشف عن معاني كلام الله عز وجل، وبيان ما يتضمنه من أحكام وحكم، فالمفسر لا ينشئ نصا، ولا يؤلف حكما، وإنما يستخرج الأحكام من الآيات، فالمتكلم هو الله سبحانه، وهو المشرع والحاكم لا غير، فالقول قوله، والحكم حكمه- سبحانه- فدور المفسر بيان مراد الله- عز وجل -في كتابه سواء، كان المفسر رجلا أو امرأة

٢- يشهد التاريخ بنماذجَ كثيرة لعالمات، وفقيهات وصالحات؛ منذ عصر الرسول ﷺ [٩٠]

٣- أن هذه الدعوى دعوة لأن يكون تأويل القرآن متاحا، مباحا لكل من أراد دون ضوابط أو قواعد.

٤- أن فيها قدح في نزاهة وعدالة السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم الذين فسروا القرآن، بأنهم لم يكونوا متجردين في تفسيرهم للآيات، واستخراج الأحكام منها، ولم يتطلبوا مراد الله عز وجل، وإنما فسروا القرآن بحسب ما تمليه عليهم نزعتهم الذكورية.

---

(٨٨) القرآن والمرأة (ص١٣٣).

(٨٩) الوأد الجديد (ص٥).

(٩٠) هناك العديد من الكتب تحدثت عن سير الصالحات والفقيهات منها: كتاب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي، أو أخبار النساء في سير أعلام النبلاء، لعبيد بن أبي نفيع الشعبي، وكتاب: صور من حياة الصحابيات لعبد الرحمن رأفت باشا، وغيرها

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

د.نهلة بنت محمد الناصر

٥- يترتب على هذه الدعوى الطعن في حجية القرآن والسنة، وفتح المجال للقوانين الوضعية لتحل محلها.

٦- والواقع أنه لا ذكورية ولا أنثوية في فهم الآيات القرآنية، فالمعاني والأحكام تدور مع النص وجودا وعدما.

ومن الأمثلة على عدم تحيز المفسرين لجنسهم، وإنما يتطلبون مراد الله عز وجل: تفسير ابن جرير الطبري لقوله تعالى: (وللرجال عليهن درجة) حيث قال:" وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله ابن عباس، وهو أن "الدرجة" التي ذكر الله تعالى ذكره في هذا الموضع: الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها، وإغضاؤه لها عنه، وأداء كل الواجب لها عليه. ثم ندب الرجال إلى الأخذ عليهن بالفضل إذا تركن أداء بعض ما أوجب الله لهم عليهن، فقال تعالى ذكره:" وللرجال عليهن درجة "بتفضلهم عليهن، وصفحهم لهن عن بعض الواجب لهم عليهن، وهذا هو المعنى الذي قصده ابن عباس بقوله: "ما أحب أن أستنظف جميع حقي عليها" لأن الله تعالى ذكره يقول:" وللرجال عليهن درجة"."

٨/ التشكيك في حفظ القرآن الكريم، ونزع قداسته

إن أصحاب هذا الفكر يعرضون الشبهات القديمة التي يثيرها المستشرقون وأتباعهم حول القرآن والتشكيك في سلامة واكتمال وصوله إلينا، عمدتهم في ذلك ما وضع وضعف من الآثار والأقوال، وفي غالب رجوعهم لكتاب المصاحف لأبي داود.

تقول "ودود": "وفي الآونة الأخيرة ظهر خلط جديد بين آثار المصادر غير الإسلامية، ومصادر الإسلام الأصلية، لذلك حاول العلماء استقاء قواعد من المصادر غير الإسلامية، وتطبيقها على القرآن، بدلًا من استخلاص القواعد القرآنية، وتطبيقها على مشاكل معينة"(٩١).

وعند حديث نائلة السليني عن بنية النص ودوره في فهم معانيه قالت مشككة في سلامة وصول القرآن إلينا كما كان في زمن النبي ﷺ: "نقصد بالبنية الهيئة التي خرج فيها عثمان المصحف من حيث ترتيب سوره وآيه وعددها، ومن حيث خطه وتنقيطه وتكرار آية وسقوط أخرى، وهو أمر يستدعي النظر فيما إذا كان الشكل النهائي الذي أخرج فيه المصحف هو الذي أمر به الرسول حقا؟"(٩٢).

والذي عليه أهل الإسلام قاطبة أن كتاب الله -عز وجل- تبوأ المرتبة العالية في قلوب المسلمين قاطبة، المؤمنين بأنه كلام الله

---

(٩١) القرآن والمرأة (ص١٢).

(٩٢) تاريخية التفسير القرآني (ص١٢٩).

المنزَّل على نبيه محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود. محفوظ بحفظه له إلى يوم القيامة قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩ - ٩] قال ابن جرير ــرحمه اللهــ" يقول تعالى ذكره: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر﴾ وهو القرآن ﴿وإنا له لحافظون﴾ قال: وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه."[٩٣]

إن التشكيك في مصداقية القرآن، وكونه عرضة لعوامل الزمن، ونقل السلف الغير مأمون من الزيادة والنقصان–كما يزعمون–، وعدم اليقين بأنه محفوظ بحفظ الله له، من أكبر أهدافهم؛ ليترتب عليه عدم الجزم بأنه من عند الله، ومن ثم عدم قدسيته، فبالتالي لا يلزم المرأة الأخذ به والالتزام بأحكامه، فلا ما نع من الانسلاخ منه.

وإن لم تقل بذلك ودود، لكنه من معالم أكثرهم، كما قال شـيخ الإسـلام عن الباطنية الأوائل: "يقدحون في النقل وهو قول جهالهم، ويقدحون في فهم الرسالة، وهو قول حذاقهم." [٩٤]

٩/ النص المفتوح ولا نهائية المعنى والقول بالرمزية

إذا حكم بتاريخية الأحكام والأخبار ونسخ مقاصدها، وأصبح القارئ هو المتحكم في تأويلها، أفضى إلى نتيجة واحدة لا ثاني لها وهو القول بلا نهائية المعنى، فالباب مفتوح لكل من يقرأ بأن يؤول ويفسر وفق ما يراه مناسبًا لعصره وظروفه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وهذا ما تصرح به النِّسْويات فالمعنى الموجود في الآية ــفي نظرهم ــلا يمكن أن يحتكره أحد، وللجميع الحق في تأويله وفق ظروفه واحتياجاته.

ثم لم يكتفوا بذلك بل ادعوا أن هناك نصـوصًـا تتضـمن معاني رمزية لا يمكن أن يدركها أحد؛ ليتمكنوا في حرية تامة من تحريف معنى الآية، وبذلك أصبح النص عبثًا لا فائدة منه؛ لذا طالبوا بتجاوز حرفية النصوص واعتبارها نافذة للوصول إلى عوالم أخرى.

---

(٩٣) تفسير الطبري (١٤/٤٨)

(٩٤)مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٠٣/٤)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

د.نهلة بنت محمد الناصر

تقول ودود: "يعتبر القرآن قصة أخلاقية، فهو يقترح قيمًا أخلاقية سامية، ومتجاوزة للتاريخ بطبعها، حيث أنَّ موقعها في مرحلة من التاريخ لا يستنزف أثرها العلمي، أو بمعنى آخر: مغزاها، بَيد أنَّ الامتداد الزمني للقرآن ليس مقصورًا على هذه الدنيا، وليس مقصورًا على الحقائق والأحداث التي يمكن ملاحظتها، إنه لا يتضمن المعلومات المتعلقة بالأحداث الواقعية التي حدثت فحسب، وإنما يتضمن المعلومات المتعلقة أيضًا بالقصد من وراء هذه الأحداث، وبتأثيرها النفسي، وليس لدينا إشارات أكيدة لأحداث عديدة، بحيث يمكننا تحديد ما إذا كانت هذه الأحداث تاريخية أم مجازية، واقعية أم رمزية"[٩٥].

إن تجاهل المعنى الظاهر لكلام أي متكلم، وادعاء تعدد المعنى ولا نهائيته، استخفاف بالمتكلم وعدم اعتبار لما يريده واستهزاء به، هذا في حق البشر فكيف في حق الله -عز وجل-؟! بل إنه يفضي إلى القول بتعارض القرآن فما يكون أمرًا لدى مجتمع قد لا يكون لدى مجتمع آخر، فالمتحكم في النص -في نظرهم- هو القارئ لا المتكلم. يفسره كما يتصوره من رموز وإيحاءات في الآية، لا كما يرده الله سبحانه وتعالى.

١٠/ إبطال مرجعية كتب التفسير وأقوال الصحابة والتابعين، وإضعاف الثقة بها.

من أبرز دعوات الفكر النِّسْوي: الدعوة إلى طرح مناهج السلف في تفسير القرآن الكريم، والتعامل المباشر مع النص القرآني دون النظر إلى غيره، وذلك بقطع الصلة مع فهم السلف الصالح للقرآن الكريم من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، بل زعزعة الثقة فيهم وفي فهمهم، وأنهم ينطلقون في تفسيراتهم بحسب ما تمليه عليهم نزعتهم الذكورية السلطوية الموجودة في ذلك العصر، وتحاملهم على المرأة، وهذا يفتح المجال لهم للعبث بدلالات النصوص حسب أهوائهم ورغباتهم.

تقول "آمنة ودود": "ولا يتعين على المرأة المسلمة سوى قراءة النص -غير عابئة بالتفاسير المقيدة التي لا تعترف بوجودها- للحصول على هذا التحرر الذي لا يجب أن تحرم منه"[٩٦].

وتقول: "ففي القرن الأول بعد انتشار الإسلام، والقبول واسع النطاق للقرآن، بدأ الإسلام يلعب أهم دور له في الساحة الفكرية، وتم وضع عدد من مناهج التفسير نظرًا لتنامي الرغبة في فهم النص القرآني، وقد عكست هذه المناهج أهداف عدد من فروع المعرفة التي تطورت بدورها إلى ميادين دراسة متميزة في الحضارة الإسلامية، وكانت الشريعة (القانون الإسلامي)،

---

(٩٥) القرآن والمرأة (ص٢٤).

(٩٦) القرآن والمرأة (ص١٣).

والنحو، والأدب، والسياسة، من بين أهم فروع المعرفة التي ارتكز تطورها على القرآن، وتمخض كل فرع من فروع المعرفة هذه عن قدر كبير من الأدبيات، وبتطورها بدأت تلعب دورًا هامًّا في الحضارة الإسلامية، لدرجة أنها عتمت على النص القرآني الذي ارتكزت عليه في الأساس، وبالتالي بدأت الدراسات الإسلامية في التركيز بشكل أكثر كثافة على أهمية فهم هذه الأدبيات، والتركيز بشكل أقل على فهم القرآن ذاته، وكانت النتيجة: الانفصال عن النص الأصلي ومقصده"(٩٧).

وترى نائلة السليني: أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين نعموا بحرية التعامل مع النص، في لمز منها بأنهم تعاملوا في تفسير النصوص وفق أهوائهم وما تمليه عليه ميولهم(٩٨).

فتقول مفترية: "حوكم عثمان بالمصحف لأنه أجرى المصالح على غير ما أبان الله "، وتقول: "طوع عثمان فهم الآية في سبيل تقوية عصبيته وتركيز نفوذه..." (٩٩).

إنَّ أدرى الناس بمعاني كتاب الله –عز وجل– بعد رسول الله ﷺ، هم الصحابة –رضي الله عنهم– الذين نالوا بركة الصحبة وباشروا التنزيل، مع ما تميزوا به من غزارة العلم، وجودة الفهم، وصفاء السليقة، وصحة المقصد؛ فقد اصطفاهم الله –عز وجل– لصحبة نبيه ﷺ ونشر دينه، فإذا كان تفسير الصحابي مرفوعًا إلى النبي فلا يجوز رده بالاتفاق، وإن كان تفسيره مما ليس للرأي فيه مجال فهو حجة، وإن أجمع الصحابة على قول فهو حجة بالاتفاق.

وإذا انعدمت الثقة بأقوال أصل هذه الأمة، فقد الدين هيبته ومعالمه، واتخذ الناس مفسرين جهالًا فضلوا وأضلوا، ففهم السلف من الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة هو الأصل الأصيل في بيان مراد الله –عز وجل– "وإدراك معانيه، واستيعاب مراميه، ومن جاء بعدهم أقل منهم درجة أو درجات؛ لبعدهم عن صفاء اللغة العربية"(١٠٠).

يقول الشاطبي –رحمه الله–: "ولهذا فإن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم كانوا أعرف بالقرآن وعلومه وما

---

(٩٧) القرآن والمرأة (ص١١).

(٩٨) انظر: تاريخية التفسير القرآني (ص١٢٤).

(٩٩) تاريخية التفسير القرآني (ص١٢٥).

(١٠٠) الموافقات (٢/٧٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

أُودع فيه"(١٠١).

لذا لا يمكن أن يفهم النص إلا بفهوم من نزل عليهم، وتلقوه ممن تلقاه من الله عز وجل، وإذا لم يحد بهذا الحد أصبح مجال الفهم مفتوحا، وأفضى إلى لا نهائية المعنى.

١١/ استبعاد العلوم الشرعية

تقول "ودود": "ففي القرن الأول بعد انتشار الإسلام، والقبول واسع النطاق للقرآن، بدأ الإسلام يلعب أهم دور له في الساحة الفكرية، وتم وضع عدد من مناهج التفسير نظرًا لتنامي الرغبة في فهم النص القرآني، وقد عكست هذه المناهج أهداف عدد من فروع المعرفة التي تطورت بدورها إلى ميادين دراسة متميزة في الحضارة الإسلامية، وكانت الشريعة (القانون الإسلامي)، والنحو، والأدب، والسياسة، من بين أهم فروع المعرفة التي ارتكز تطورها على القرآن، وتمخض كل فرع من فروع المعرفة هذه عن قدر كبير من الأدبيات، وبتطورها بدأت تلعب دورًا هامًّا في الحضارة الإسلامية، لدرجة أنها عتمت على النص القرآني الذي ارتكزت عليه في الأساس، وبالتالي بدأت الدراسات الإسلامية في التركيز بشكل أكثر كثافة على أهمية فهم هذه الأدبيات، والتركيز بشكل أقل على فهم القرآن ذاته، وكانت النتيجة: الانفصال عن النص الأصلي ومقصده"(١٠٢).

وتقول ودود: "تم استخدام لغة تلك البيئة ليس لجعل اللغة العربية لغة مقدسة، وإنما لجعل نزول القرآن مفهومًا، فمن غير المعقول أنَّ رب العالمين لا ينطق بأكثر من لسان، وفي نفس الوقت، نظرًا لأن كل لفظ في اللغة العربية، سواء أشار إلى أشياء متحركة أو جامدة، في نطاق الطبيعة أو ما وراءها، تم التعبير عنه بألفاظ مجنسة، فإنَّ بعض الأفكار تتضمن علامات تذكير وتأنيث، والبعض الآخر يتجاهلها، لذلك يمكن التعبير بلغة مجنسة عن الأفكار التي تتجاوز التجنيس، إنَّ قيود اللغة تعمل على تقييد عملية إرشاد القارئ إلى ميادين واقع غير مجنس"(١٠٣).

في تصريح منها إلى نسف العلوم الشرعية واللغوية والاكتفاء بالتأمل الذاتي النسوي لمعاني القرآن وفق ما تتطلبه أهواؤهم واحتياجاتهم، مع أن هذه العلوم دونت وأنضجت لخدمة النصوص الدينية وفهمها واستنباط الأحكام منها بناء على قواعد

---

(١٠١) الموافقات (١٢٨/٤).

(١٠٢) القرآن والمرأة (ص١١).

(١٠٣). القرآن والمرأة. (ص٣٨)

أساسية غير قابلة للحياد وهذا ما يمكن اعتباره (هرمنيوطيقا) حقيقية.

١٢/ عدم التمكن من أدوات التفسير والتلاعب بالمفردات القرآنية

إن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وبينته سـنة النبي العربي ﷺ ووضـحته، ولن يفهمه حقَّ الفهم إلّا من أتقن لغتهم في مفرداتها وتراكيبها إتقانًا تامًّا، أمَّا من كان قليل المعرفة باللغة العربية وأسـاليبها ومفرداتها وتراكيبها فلا يمكن أن يفهمه حقَّ الفهم، أو يدرك مقاصده حق الإدراك، كما لا يمكنه استخراج أحكامه التي شرعها الله –عز وجل–؛ بل سيؤوله بمعانٍ محرفة بعيدة كل البُعد عن مراد الله تعالى، لذا فإنَّ من أهم أسباب الخطأ في فهم القرآن الكريم الجهل بلُغته التي نزل بها.

وقد تنبه السلف –رضي الله عنهم– إلى خطر العُجمة والجهل بلسان العرب، وتأثيره في فهم القرآن الكريم والسُّنة النبوية، ودعوا إلى عدم الاكتفاء بالقليل من تعلمها، فعن الحسـن –رضـي الله عنه–قال: "أهلكتهم العجمة؛ يقرأ أحدهم الآية فيَعْيَى بوجوهها حتى يفتري على الله فيها"(١٠٤).

وقال الشاطبي –رحمه الله–: "فعَلى الناظر في الشريعة والمتكلِّم فيها أصولًا وفروعًا ألّا يتكلم في شيء من ذلك حتى يكون عربيًّا أو كالعربي في كونه عارفًا بلسـان العرب، بالغًا فيه مبالغ العرب أو مبالغ الأئمة المتقدمين كالخليل وسـيبويه والكسـائي والفراء ومَن أشبههم وداناهم، فإن لم يبلغ ذلك فبحسبه في فهم معاني القرآن التقليد، ولا يحسن ظنه بفهمه دون أن يسأل أهل العلم"(١٠٥).

فلا يعذر من غلط في تفسير القرآن بجهله باللغة العربية

قال الإمام الشـافعي –رحمه الله–: "فإنما خاطب اللهُ بكتابه العربَ بلسـانها، على ما تَعرِف من معانيها... فمَن جَهِل هذا من لسانها –وبلسانها نزل الكتاب وجاءت السُّنة– فتكلّفَ القولَ في علمهما تكلُّفَ ما يَجْهَل بعضَه، فكانت موافقته الصواب –إن وافقه– غير محمودة، وكان بخطئه"(١٠٦).

(١٠٤) المحرر الوجيز، لابن عطية (ص٤٣٢).
(١٠٥) الاعتصام (ص٤٩٨).
(١٠٦) الرسالة (ص٢٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

د.نهلة بنت محمد الناصر

إن الطابع العام للنِّسْـويات ومن بينهم ودود: عدم الأهلية لتفسـير القرآن، بل يقبلون على النص القرآني بجهل مركب من خلال تقديم تفسيرات شاذة مؤدلجة، يظهر هذا في تلاعبهم بالمفردات القرآنية، فعند تفسير (آمنة ودود) لمفردة (ضـرب) في قوله تعالى: ﴿وَالَّتي تَخافونَ نُشوزَهُنَّ فَعِظوهُنَّ وَاهجُروهُنَّ فِي المَضاجِعِ وَاضرِبوهُنَّ﴾ [النساء:٣٤] قالت: "كلمة الضرب لا تعني بالقوة أو العنف وقد تم استخدامها في القرآن على سبيل المثال في عبارة: "ضـرب الله مثلا....."كما تم استخدامها أيضًا عندما يهاجر المرء أو يضرب في الأرض" [١٠٧]

فهنا تلاعبت بالكلمة القرآنية لتنفي أن يكون القرآن قد سمح للرجل بنوع من تأديب زوجته الناشـز عن طاعته، وهي في حقيقة معناها وسيلة أخيرة يلجأ إليها الزوج، لتعود الزوجة إلى رشدها وليس المراد في ذلك الضرب المؤلم، وإنما ضربًا غير مبرح كما صرح به المفسرون (١٠٨)، وقال عطاء: "ضربا بالسواك"(١٠٩).

لو جاز التلاعب بالمفردة القرآنية كيفما يشاء القارئ، لانفتح الباب على مصراعيه، ولجاز تفسير القرآن بمعانٍ لا يمكن أن تقبلها هي ، ولأصبح من معاني الضرب في آية النشوز "القتل" فيجوز للزوج أن يقتل زوجته وهو معذور بذلك لأنه فهم الآية هكذا؛ فالقتل أحد معاني الضـرب كما في قوله تعالى: ﴿فَاضـرِبوا فَوقَ الأَعناقِ﴾ [الأنفال:١٢] وقوله تعالى: ﴿فَإِذا لَقيتُمُ الَّذينَ كَفَروا فَضَرَبَ الرِّقابِ﴾ [محمد:٤] وهذا من العبث بتفسير كلام الله عز وجل. انظر النسوية والقران أسامة المراكبي ص٥٥

١٣/ تقليد الإسقاطات الغربية

إن أغلب رموز هذه الحركة نشـأن في بيئة غربية، وتلقين تعليمهن في المؤسسـات الغربية، وما زلن يشـغلن مواقع في تلك المؤسسات لذا فإن "التشابه بين مسار النِّسْوية المسيحية، والنِّسْوية الإسلامية واضح حتى في مستوى التخصصات والفروع التي تدخل تحت المسمى العام للنِّسْوية الإسلامية، فمثلما قامت النِّسْوية المسيحية على قاعدة: إعادة النظر في المقولات الكبرى التي تقوم عليها العقيدة المسيحية، وعلى تأويلية جديدة للكتاب المقدس من وجهة نظر نِسْوية، قامت النِّسْوية الإسلامية على

---

(١٠٧)القران والمرأة (١٢٦)

(١٠٨) انظر: تفسير الطبري (٧١١/٦)، وتفسير البغوي (٢٠٨/٢)، وتفسير ابن كثير (٢٦/٤)

(١٠٩) أخرجه الطبري (٧١١/٦).

محاولة فهم مكانة النساء في القرآن أولًا"[١١٠]، فالقراءة النسوية للقرآن الكريم ما هي إلا وجه من أوجه القراءة الغربية العلمانية للكتاب المقدس القائمة على مبادئ الهرمنيوطيقا الغربية ومناهجها في إعادة قراءة النصوص الدينية من منظور نِسْوي بحت، ويظهر ذلك في القول بتاريخية النص القرآني، وأن هناك معنى ومغزى للنصوص الدينية، ولا نهائية المعنى ورمزيته التي جعلت الكتاب المقدس لدى اليهود والنصارى ألعوبة في أيدي أتباعه، وإذا ما نظرنا في كتابات النسويات ومنها كتاب آمنة ودود نجد أنهن التزمن بهذا المنهج التأويلي الغربي الذي يكفل لهن العبث بدلالات النصوص دون شرط أو قيد.

ولا غرابة في ذلك فأغلب النسويات المنتسبات للإسلام نشأن في بيئة غربية، وتعلمن في الكليات الإنجيلية، أو في الجامعات الغربية، ومن هؤلاء: نظيرة زين الدين صاحبة كتاب:(السفور والحجاب)، وفريال مهنا: (إسلام أم ملك يمين)، آمنة ودود: (القرآن والمرأة)، فاطمة المرنيسي: (الحريم السياسي)، نائلة السليني: (تاريخية التفسير القرآني والعلاقات الاجتماعية)، زهية جويرو: (الوأد الجديد)، إسماء باريس: (النساء المؤمنات في الإسلام، إعادة قراءة التفسير الذكوري للقرآن).

---

(١١٠) الدراسات الدينية النِّسْوية في المجالين المسيحي والإسلامي دراسة مقارنة، بحث محكم، قسم الدراسات الدينية ٢٠١٦، مصطفى الغرافي (ص١٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

د.نهلة بنت محمد الناصر

الخاتمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نذيرًا، وصلى الله على من أرسله للناس كافة بشيرًا ونذيرًا، وبعد

فمن خلال أنموذج الدراسة التي بين أيدينا يمكننا التوصل إلى النتائج التالية:

-أن الحركة النِّسْوية، غربية المنشأ والتغذية، ويراد تصديرها للعالم كله بصفتها أنموذجًا عالميًا بدعوى نصرة حقوق المرأة.

-أن النِّسْوية الإسلامية أشد خطرًا وأعظم فتكًا للقيم والمبادئ من النِّسْوية العلمانية لأنها تتغطى بغطاء القرآن، فهي تزعم أنها متمسكة بالإسلام وهي لا تقبل الكثير من أحكامه كالولاية والتعدد والإرث والحجاب والاختلاط، وتزعم نصرة المرأة وهي في حقيقة الأمر تكوِّن امرأة:

- متمردة على كل ما يجب عليها.
- أنانية، مطالبة بكل ما ليس لها، وما لها.
- منتكسة الفطرة، لا تؤمن بالثنائية الفطرية التي خُلق الإنسان عليها من كونه ذكرًا وأنثى.

-أن النِّسْوية الإسلامية متأثرة بالهرمنيوطيقيا الغربية في تأويلها للنص الديني، فهي تتعامل مع القرآن الكريم بأفكار سابقة التشكل من منهج ثقافة أخرى لا يمكن إطلاقًا أن تنطبق على القرآن الكريم.

-أن النسوية في العالم على اتجاهين:

- اتجاه علماني رافض لكل ما هو إسلامي ولا يعبأ بمخالفة فكره للإسلام، ويصرح بأن الإسلام هو السبب في استضعاف المرأة وتقييد حريتها.
- والاتجاه الآخر الأشد خطرًا؛ يتبنى الفكر السابق نفسه، لكنه يتوسل بالقرآن لأسلمة فكره وأنه موافق لمراد الله –عز وجل–.

-تعد (آمنة ودود) واحدة من أخطر المنظِّرات للفكر النِّسْوي في العالم الإسلامي؛ فهي تعتبر هذا الفكر جزءًا من الحضارة والتقدم الذي توصلت له البشرية، وتستميت لتثبت أن هذا عين ما جاء به القرآن وفق مقاصده العالمية.

-أن من أبرز معالم القراءة النسوية للقرآن الكريم:

- عدم الموضوعية في تفسير الآيات، وعدم تطلب مراد الله -عز وجل-، لأن تفسيراتهم تنطلق من فكرة معينة يريدون شرعنتها، وتضمينها في القرآن كيفما اتفق أو اختلف.
- نسف أحاديث النبي ﷺ وعدم اعتبارها مصدرًا من مصادر التشريع.
- الدعوة إلى طرح مناهج السلف في تفسير القرآن الكريم، والتعامل المباشر مع النص القرآني دون النظر إلى غيره.
- تتجاوز القراءة النِّسْوية إحداث مناهج جديدة لتفسير القرآن الكريم واعتمادها ونسف ما عداها إلى محاكمة الأصول المنهجية المعتمدة لدى المفسرين، بل ومحاكمة النص القرآني إلى مفهوم الجندر.
- اتهام الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين وعلماء الأمة بالكذب، وأنهم طمسوا حقائق القرآن الكريم وأسقطوا عليه أوهامهم التي ظنوها حقائق فطرية، ففسروا القرآن الكريم بما أملته عليهم بيئتهم الجاهلية ونزعتهم الذكورية السلطوية. كما يزعمون
- الزعم بأنّ القرآن الكريم جزء من سياق أبوي ذكوري.
- اعتماد المنهج التاريخي في تفسير الآيات باعتباره مرتبطًا بمجتمع بشري محدد، فالعبرة لديهم بخصوص السبب لا بعموم اللفظ.
- عدم التمكن من أدوات العلوم اللازمة لتفسير القرآن الكريم، فقراءتهم للقرآن الكريم قائمة على الجهل والهوى مما يجعلها قراءة عبثية فوضوية متناقضة، أفقدت النص القرآني قداسته ودلالته.
- عدم الأخذ بظاهر معاني الآيات وتبني الهرمنيوطيقا الغربية القائمة على الرمزية في دلالات الكلام، ولا نهائية المعنى، فالمعنى الموجود في الآية لا يمكن أن يحتكره أحد، وللجميع الحق في التأويل وفق ظروفه واحتياجاته ومتطلباته.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

التوصيات:

أن يتصدى علماء وطلاب العلم لهذا الفكر سواء بالكتابة أو عبر قنوات التواصل.

أن تُكتب أبحاث تتناول دفع شبه هؤلاء المبطلين، وتقدم رؤية نقدية لتطبيقاتهم في تأويل القرآن الكريم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

معالم القراءة النِّسْوية للقرآن الكريم من خلال كتابات النسويات المسلمات (آمنة ودود أنموذجا)

Characteristics of the feminist reading of the Holy Qur'an

through the writings of Muslim feminists (Amna Wadud as a model)

Preparation

Dr. Nahla bint Muhammad Al-Nasser
Assistant Professor of the Qur'an and its Sciences at the Faculty of Fundamentals of Religion at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Abstract

Praise be to God alone, and prayers and peace be upon the one after whom there is no prophet.

This research reviews the feminist approach in providing an interpretation of the Holy Qur'an. By reviewing the Qur'an's text from a feminist perspective. Influenced by the secular Western interpretation of the Bible, which rejects the unjust church teachings of women's rights and does not give a consideration to their humanity.

Perhaps, the most famous person in which presented the feminist approach to the interpretation of the Noble Qur'an is the American affiliated with Islam, Amina Wadud in her book (Qur'an and the Woman). The study sample made her famous and a reference among feminists.

The purpose of this research is to preserve the Book of God from the tampering of feminists. This is done by revealing the characteristics of feminist falsifications of the meanings and methods of the Noble Qur'an, in addition to highlighting the defects in it. In contrast to the scientific method in interpreting the Book of God - the Almighty - which the scholars of the Muslim community followed, from the age of

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

the Companions until now.

I have divided it into:

Introduction: I dealt with the concept of feminism in the dictionaries and its meaning in this era.

Then **the first topic**: the historical roots of the feminist movement, and its most prominent theorists.

Then **the second topic**: The characteristics of feminist reading of the Qur'anic text.

It concluded with the findings and recommendations.

Finally, **I ask God for the correctness of the intention and the acceptance of the work**

١. **ابن الجوزي:** جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي، **زاد المسير**، المكتب الإسلامي /بيروت، ط١ ١٤٢٣هـ٢٠٠٢م.

٢. **ابن القيم:** الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، تحقيق: علي الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض.

٣. **ابن تيمية:** شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدن أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط٢ ١٤١١هـ

٤. **ابن تيمية:** شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، **مقدمة في أصول التفسير**، **تحقيق**: عدنان زرزور ط٢، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

٥. **ابن تيمية:** شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية الحراني، **مجموع فتاوى ابن تيمية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م.

٦. **ابن جرير**: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: عبد الله التركي، دار عالم الكتب، ط١ ١٤٢٤.

٧. **ابن عاشور**: محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**. الدار التونسية للنشر تونس ١٩٨٤م

٨. **ابن عاشور**: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م

٩. **ابن فارس:** أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

١٠. **ابن كثير**: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم** تحقيق مصطفى السيد وآخرون دار عالم الكتب ط١ ١٤٢٥هـ٢٠٠٤م

١١. **ابن منظور**: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، **لسان العرب**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

د.نهلة بنت محمد الناصر

١٢. **أبو بكر**: أميمة أبو بكر، **النسوية والدراسات الدينية**، ترجمة: رندة أبو بكر، مؤسسة المرأة والذاكرة، ط١، ٢٠١٢م.

١٣. **أبو حسين**: سلمى عبد الستار أبو حسين، **قراءة في المدرسة النِّسْوية وتياراتها**، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٤ مارس٢٠٢٠م.

١٤. **الأصبهاني**: إسماعيل بن محمد الأصبهاني، **الحجة في بيان المحجة للأصبهاني وشرح عقيدة أهل السنة**، تحقيق: محمد ربيع المدخلي، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١١هـ١٩٩٠م.

١٥. **الألباني**: محمد ناصر الدين الألباني، **صحيح سنن الترمذي**، ، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٦. **الآمدي**: علي بن محمد الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، علق عليه: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م.

١٧. **أمين**: مثنى أمين، **حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر**، **دار** القلم، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

١٨. **البخاري**: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، دار التأصيل، ط١، ١٤٣٣هـ٢٠١٢م.

١٩. **بدر**: خديجة كرار الشيخ طيب بدر، **الأسرة في الغرب، أسباب تغيير مفاهيمها**، دار الفكر المعاصر.

٢٠. **البغوي**: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، **معالم التنزيل**، تحقيق محمد النمر وآخرون، دار طيبة ط٢ ١٤١٤هـ ١٩٩٣م

٢١. **الترمذي**: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، **سنن الترمذي**، دار التأصيل، مصر، ط٢، ١٤٣٧هـ٢٠١٦م.

٢٢. **جامبل**: سارة جامبل، **النِّسْوية وما بعد النِّسْوية**، ترجمة: أحمد الشامي، المركز القومي للترجمة.

٢٣. **جدعان**: **فهمي جدعان، خارج السرب**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، ط٢، ٢٠١٢م.

٢٤. **جزراوي**: لينا جزراوي، **صورة الفلسفة النِّسْوية في الفكر العربي المعاصر**، الآن ناشرون وموزعون، ٢٠١٨م.

٢٥. **الجصاص**: أحمد بن علي الرازي الجصاص، **الفصول في الأصول**، تحقيق عجيل النشمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت ط٢ ١٤١٤هـ١٩٩٤م

٢٦. **جويرو**: زهية جويرو، **الوأد الجديد مقالات في الفتوى وفقه النساء**، ط١، ٢٠١٩م.

٢٧. **خروبات**: محمد خروبات، **الأسرة المسلمة في معركة القيم، محمد خروبات، مجلة البيان، العدد ١٩٤**.

٢٨. **الخريّف**: أمل بنت ناصر الخريف، **مفهوم النِّسْوية** دراسة نقدية في ضوء الإسلام، مركز باحثات لدراسات المرأة، ط١، ١٤٣٧هـ.

٢٩. **خليل**: دينا أحمد خليل، **الدوجماتية وعلاقتها بقوة الأنا والأمن النفسي**، رسالة ماجستير، جامعة الفيوم، كلية التربية، إشراف: د. محمد عيد ود. هناء محمد ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م

٣٠. **الريسوني**: قطب الريسوني، **النص القرآني من تهافت القراء إلى أفق التدبر**، وزارة الأوقاف المغربية، ط١، ١٤٣١هـ.

٣١. **زعفان**: الهيثم زعفان، **ظهور الحركات النِّسْوية في العالم العربي**، ومشروع تحرير المرأة، مجلة البيان السعودية –المركز العربي للدراسات الإنسانية، ٢٠١٤م.

٣٢. **السعدي**: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: محمد زهري النجار، عالم الكتب، بيروت ط٢ ١٤١٤هـ

٣٣. **السليني**: نائلة السليني، **تاريخية التفسير القرآني والعلاقات الاجتماعية من خلال نماذج التفسير** مؤمنون بلا حدود، ط١، ٢٠١٩م.

٣٤. **الشاطبي**: إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي الغرناطي، **الاعتصام**، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد،

٣٥. **الشاطبي**: ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي، **الموافقات** تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان الطبعة: ط١ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٦. **الشافعي**: محمد بن إدريس الشافعي، **الأم**، تحقيق: د. رفعت عبد المطلب، دار الوفاء، ط١ ١٤٢٢هـ.

٣٧. **الشافعي**: محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٥٧هـ

٣٨. **شاكر**: أحمد شاكر، **عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير مختصر تفسير ابن كثير**، إعداد: أنور الباز، دار المعرفة، دار

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (١)، ص ص ١٦٢ – ٢١٢ (صفر١٤٤٤هـ /سبتمبر٢٠٢٢م)

الوفاء، ط١ ١٤٣٤هـ.

٣٩.**شكيرب**: آسيا شكيرب، **النسوية الإسلامية والموقف من الحديث النبوي رفعت حسن وألفت يوسف أنموذجا** دراسة مقاربة تحليلية نقدية.

٤٠.**العجلان**: فهد بن صالح العجلان، **التسليم للنص الشرعي والمعارضات الفكرية المعاصرة**، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، ط٢، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.

٤١.**العنزي**: سامية مضحي العنزي، **الاتجاه النِسْوي في الفكر المعاصر دراسة نقدية**، مركز باحثات لدراسات المرأة ط١، ١٤٣٧م.

٤٢.**العنزي**: سامية مضحي العنزي، **التأويل النِسْوي المعاصر في قضايا المرأة الشرعية** دراسة نقدية، مركز باحثات لدراسات المرأة، ط١، ١٤٣٨هـ.

٤٣.**الغرافي**: مصطفى الغرافي، **الدراسات الدينية النسوية في المجالين المسيحي والإسلامي**، مجلة مؤمنون بلا حدود، بحث محكم، ٢٠١٦

٤٤. **الفيروزآبادي**: مجد الدين محمد الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، راجعه: أنس الشامي، وزكريا أحمد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٩هـ٢٠٠٨م.

٤٥.**القاطرجي**: نهى القاطرجي، **المرأة في منظومة الأمم المتحدة**، المؤسسة الجامعية للنشر، ٢٠٠٦م.

٤٦.**القحطاني**: وضحى مسفر القحطاني، **النِسْوية في ضوء منهج النقد الإسلامي**، باحثات، ط١، ١٤٣٧هـ.

٤٧.**الكلام**: يوسف الكلام، **القراءات الحداثية للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس**، مجلة البيان، ط١، ١٤٢٤هـ.

المصادر

٤٨.**مهنا**: فريال مهنا، **إسلام أم ملك يمين**، دار الفكر المعاصر، لبنان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٤٩.**ودود**: آمنة ودود، **القرآن والمرأة إعادة قراءة النص القرآني من منظور نسائي** ترجمة: سامية عدنان، مكتبة مدبولي،

ط١، ٢٠٠٦م.

٥٠. **الموسوعة المسيحية العربية** عن يوشع بن سيراخ

٥١. **سفر التكوين**، موسوعة العيون المعرفية.

٥٢. **سفر الخروج**، موسوعة العيون المعرفية

٥٣. **شبكة بحوث وتقارير**، https://arbyy.com/

٥٤. **شبكة الألوكة** https://www.alukah.net/sharia/٠/٨٥٧٦٩